ما أُلحق بـ (صَـارَ) فى كلام العرب
دلالةً واستعمالاً

دراسة

للأستاذ الدكتور

عبدالهادى أحمد فراج

الأستاذ المساعد فى قسم اللغويات بالكلية

مقدمة

الحمد لله واهب النعم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح العرب والعجم وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

"ثم أما بعد" :

فمما لا شك فيه أن (نواسخ الابتداء) باب مهم فى لغتنا العربية، متعدد الجوانب والمناحى، يشغل حيزا كبيراً فى مجال الدراسات النحوية .

وأفعاله التى جعلتها العرب له، واتفق النحاة عليها بلغت ثلاثة عشر فعلا، هى :

كان، وأصبح، وأضحى، وظل، وأمسى، وبات، وصار، وليس، وما زال، وما برح، وما فتئ، وما انفك، وما دام .

و(كان) هى أم الباب، وأصل أفعاله، وما عداها فرع لها، ومحمول عليها.

ومما يجدر ذكره أن (صار) من أخوات كان، وتعمل عملها، ولكنها تفيد معنى غير ما تفيده كان، إذ معناها: التحول والانتقال من صفة إلى أخرى، كما تقول: صار الجاهل عالماً، وصار الفقير غنياً، وهى تدخل على جملة لم يكن لها مثل تلك الحال من قبل، فمعنى قولك: صار الطين خزفاً، أى: انتقل

إلى هذه الحال، ومعنى: صار زيد غنيا، أن (زيدا) متصف بصفة الغنى المتصفة بصفة الصيرورة، أى: الحصول بعد أن لم يحصل .

وقد ذكر النحاة أن هناك أفعالاً تفيد ما تفيده (صار)، ولكنها لم تشتهر كشهرة الأفعال الناسخة السابقة، فما سبب ذلك ؟

وأقول: لعل ذلك من وجهة نظرى راجع إلى أنها تفيد بجانب معنى التحول والانتقال الذى تفيده (صار) معانى أخر، فمثلا الفعلان: (غدا وراح) يفيدان معنى الذهاب فى الغدوة، والعودة فى الروحة، وهكذا الباقى - وسأعرضها فيما بعد عند حديثى عن كل فعل من هذه الأفعال، مبينا معناه الأصلى، والمعنى الجديد الذى اكتسبه - وهذا ما جعل بعض النحاة لم يذكرها ضمن أفعال الباب .

أما الذين عدوها من الملحقات بصار، وأدرجوها مع النواسخ فإنهم نظروا إلى إفادتها معنى التحول والانتقال، والحصول بعد أن لم يكن فعملت عمل (صار) من هذه الناحية .

والحق: أن هذه الأفعال - على كثرتها - مفرقة ومتناثرة فى كتب النحو، ومبثوثة بين مسائله وقضاياه، وفى حاجة إلى جمع شتاتها، وضم متفرقها، وفى حدود معرفتى لم أعلم أن أحدا من الباحثين تناولها مجتمعة بهذا التفصيل الذى سيجده القارئ .

لذا أردت أن أحقق بهذا البحث تلك الغاية، وأن أقوم بحصر هذه الأفعال، وجمع الشواهد والأمثلة عليها، من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف، وكلام العرب المحتج به، مع عرض آراء النحاة فى كل مسألة، ومناقشة كثير من هذه المسائل والآراء، وبيان الرأى الراجح إن تيسر ذلك، وبهذا أوفر للباحثين والدارسين بعض الجهد والوقت فى التنقيب عن هذه الأفعال وما يتصل بها من قضايا وآراء .

وقد جعلت هذا البحث فى تمهيد، وثلاثة فصول .

أما التمهيد: فعنوانه: (صار) اشتقاقها واستعمالاتها .

وأما الفصل الأول: فعنوانه: (ما ألحق بصار فى المعنى والعمل) وقد ذكرت من ذلك "خمسة عشر فعلاً" أوردتها، ووضحت شواهدها، وأمثلتها، وعرضت آراء العلماء فى كل واحد منها، ورجحت ما رأيته راجحا بالدليل .

وأما الفصل الثانى: فعنوانه (ما ألحق بصار فى المعنى وحده)، أما العمل فهو ثابت لها بالأصالة وقد ذكرت من ذلك "ستة أفعال" وسرت فى دراستها كما سرت فى الفصل الذى سبقه.

وأما الفصل الثالث: فعنوانه : (أحكام تتعلق بمدخول هذه الأفعال) .

ثم ختمت البحث بذكر أهم مصادره ومراجعه .

والله أسأل أن ينفع به، وأن يثيبنى عليه خيرا، وأن يوفقنا لخدمة لغة كتابه الكريم، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه - تعالى .

إنه نعم المولى ونعم النصير ،،،

الأستاذ الدكتور

عبدالهادى أحمد فراج

الأستاذ المساعد فى قسم اللغويات بالكلية

تمهيد

(صار): اشتقاقاتها، واستعمالاتها

(أ) الجانب التصريفى :

قال الجوهرى[١] :

"صار الشئ كذا، يصير صيرا، وصيرورة، وصرت إلى فلان مصيرا، كقوله تعالى[٢] "وإلى الله المصير" وهو شاذ، والقياس : مصار، مثل معاش، وصاره يصيره، لغة فى يصوره، أى: قطعه، وكذلك إذا أماله" .

وقال فى موضع آخر:[٣]

"صاره يصوره ويصيره، أى: أماله، وقرئ[٤] " فصرهن إليك"، - بضم الصاد وكسرها - قال الأخفش: يعنى: وجههن، يقال: صر إلى، وصر وجهك إلى أى: أقبل على وصرت الشئ - أيضا - أى : قطعته، وفصلته، فمن قال هذا جعل فى الآية تقديما وتأخيرا ، أى خذ إليك أربعة من الطير فصرهن ،

---

(١) الصحاح (ص.و.ن) ٧١٧/٢ . تحقيق د / أحمد عبدالغفور عطار .

(٢) سورة آل عمران: من الآية ٢٨ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) من الآية ٢٦٠ من سورة البقرة، قال ابن خالويه: فصرهن إليك - بكسر الصاد وفتح الراء وتشديدها ابن عباس، فصرهن إليك بضمها وتشديدها أبو العالية فصرهن إليك بفتح الراء وتشديدها وضم الصاد عكرمة، مختصر فى شواذ القرآن ص ١٦ .

قال الأزهرى: وأراها إن كانت كذلك من صريت أصرى أى: قطعت فقدمت: ياؤها" .

ومعنى هذا أن عين الفعل (صار) إما الواو أو الياء، فمادة الكلمة إما: الصاد والواو والراء، أو الصاد والياء والراء: (ص.و.ر) أو (ص.ى.ر)، وهما لغتان .

فمن قرأ "فصرهن إليك" بضم الصاد، جعله من الواوى، ومن قرأ بكسر الصاد فيه جعله من ذوات الياء، وحكى ابن منظور[1] عن اللحيانى قال: قال بعضهم: معنى صرهن - بالضم - وجهين، ومعنى: صرهن - بالكسر - قطعهن وشققهن .

وعند إسناد الفعل (صار) إلى ضمائر الرفع فمن قال: صرت، بضم فاء الفعل فهو واوى بمنزلة: قلت، ومن قال: صرت - بكسر فاء الفعل - فهو يائى العين بمنزلة هبت .[2]

وعلى كل حال فـ (صار) سواء كانت واوية العين أو يائية العين فإنها تعل الإعلال المعروف، تحركت وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا .

---

(١) اللسان (ص.و.ر) ٤/٢٥٢٤ .

(٢) بغية الآمال فى معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال ص ٧٠ تحقيق د/سليمان العايد (مكة المكرمة) - جامعة أم القرى ١٩٩١ م .

ونسب ابن منظور[١] الكسر فى (صرت) إلى هذيل وسليم، أما الضم فهو لغة الأكثرين .

وكما جاء من (صار) الماضى، جاء - أيضاً - المضارع (يصير)، وقد ورد فى القرآن الكريم "ألا إلى الله تصير الأمور"[٢]، وقد جاء عن العرب اسم الفاعل (صائر) قال قس بن ساعدة الإيادى[٣] :

أيقنتُ أنّى لا محالـــــــــــ ـــــــةَ حيث صار القوم صائر

وحكى الجوهرى[٤] فى مصدر (صار) الناقصة شيئين :

(صيرا) و (صيرورة) أما التامة فلها مصدر واحد، وهو مصدر ميمى، وكان قياسه (مصار) كمعاش، ولكنه جاء على (مصير) كما فى قوله تعالى: (وإلى الله المصير)، فهو شاذ فى القياس فصيح فى الاستعمال .

قال ابن مالك:[٥]

"وما سوى ليس ودام من أفعال هذا الباب، يتصرف، أى: يستعمل منه ماض، ومضارع ، وأمر ، واسم فاعل ، ومصدر،إلا أن الأمر لا يتأتى صوغه من

---

(١) اللسان (ص.ى.ر) ٤/٢٥٣٦ .

(٢) سورة الشورى من الآية ٥٣ .

(٣) من مجزوء الكامل (وهو شاعر جاهلى) راجع : شرح الكافية للرضى ٢/٢٩١، والخزانة ٤/٢٥ .

(٤) الصحاح (ص.و.ر) ٢/٧١٧ .

(٥) شرح التسهيل ١/٣٤٣ .

ملازمات النفى، ولمضارعها والأمر ما لماضيها، وكذا جميع الأفعال المتصرفة" .

(ب) الجانب اللغوى والنحوى:

وهى - أى صار - وما ألحق بـها تفيد معنى الانتقال والتحول، وهى تعمل عمل (كان) فيرفع بعدها المبتدأ، وينصب الخبر، ولما كانت (صار) متصرفة، إذ يأتى منها المضارع والأمر، واسم الفاعل، واسم المفعول كما سبق جاز أن تستعمل تامة، وناقصة، وزائدة على قلة .

فالتامة: تكون بمعنى (رجع) فتتعدى بالى، كقوله تعالى: "ألا إلى الله تصير الأمور" أى ترجع .

قال ابن مالك:[1]

"وتتم صار بأن يراد بها معنى (رجع) فتتعدى بإلى، أو معنى (ضم أو (قطع) فتتعدى بنفسها إلى مفعول واحد" .

وقال الرضى:[2]

"يجوز استعمال صار ومرادفاتها تامة على الأصل، قال الشاعر:[3]

فَصِرْنَا إلى الحسنى ورقَّ كلامنا ورضَّت فذلَّت صعبة أىَّ إذلال

---

(١) شرح التسهيل ١/٣٤٢

(٢) شرح الكافية ٢/٢٩١ .

(٣) من الطويل، لامرئ القيس، ديوانه ص ٣٢، وهو من شواهد: شرح الكافية ٢/٢٩١، والخزانة ٢٤١٤. ورضت من ترويض الجوامح أى تذليلها، وذلت: سهل قيادها .

وقال الآخر:[1]

أيقنـــت أن لا محالـــــــــــ ـــــــة حيث صار القوم صائر

أى: "مكان انتقال القوم منتقل، ولابد فى التامة أن يليها لفظة (على) أو (إلى)، ظاهرين أو مقدرين، لأن الرجوع والانتقال من الأمور النسبية، لا يفهم من دون المنتقل عنه، والمنتقل إليه" .

وقد جاءت (صار) تامة فى آية واحدة فى القرآن الكريم، وهى قول الله تعالى: "ألا إلى الله تصير الأمور" أى: ترجع، ولم يأت غيرها .[2]

والناقصة: تفيد تحول الشئ من صفة إلى أخرى[3]، نحو: صار الفقير غنيا، وصار الجاهل عالما، وصار الدقيق عجينا، وهى التى يلحق بها غيرها من الأفعال، كما سيأتى، دون التامة فلا يلحق بها، وسميت ناقصة: لأنه لا يتم بالمرفوع بعدها الكلام، بل لابد مع المرفوع من ذكر المنصوب بخلاف التامة فإنه يتم الكلام بالمرفوع دون المنصوب .

---

(١) سبق تخريجه قريبا .

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، فضيلة الأستاذ الشيخ / محمد عبدالخالق عضيمة (القسم الثالث) ٣٣٦/١ .

(٣) قال الرضى: معناها إذا كانت ناقصة: كان بعد أن لم يكن، فتفيد ثبوت مضمون خبرها بعد أن لم يثبت ومعنى يصير: يكون بعد أن لم يكن، شرح الكافية ٢٩٤/٢

قال سيبويه[١]

"هذا باب الفعل الذى يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد .. وذلك قولك: كان، ويكون، وصار، وما دام، وليس، وما كان نحوهنَّ من الفعل مما لا يستغنى عن الخبر" .

وقال السيرافى[٢]

"فأما صار: ففيها معنى الانتقال، وهى تدخل على جملة لم يكن لها مثل تلك الحال من قبل، كقولك: صار زيد عالما، وصار الطين خزفا، أى: انتقل إلى هذه الحال، وقد تدخل على غير جملة لما فيها من معنى الانتقال، كقولك: صار زيد إلى عمرو، وأنت لا تقول: زيد إلى عمرو، ولكنه بمعنى انتقل إلى عمرو" .

وتكون الصيرورة تارة فى الذات مثل: صار الطعام عذرة، وتارة فى العرض، نحو: صار الجاهل عالما .

قال ابن الحاجب:[٣]

"ولما كان معنى صار الانتقال وجب أن يكون ذلك الحكم ثابتا للخبر، فإذا قلت: صار زيد عالما، ففى (عالم) حكم الانتقال، لأنه الحال التى انتقل

---

(١) الكتاب ١/٤٥ (هارون) .

(٢) شرح الكتاب (مطبوع) ٢/٣٥٥، ٣٥٦ ، تحقيق د/ رمضان عبد التواب .

(٣) الإيضاح شرح المفصل ١/٨٠ .

إليها، وهذا الانتقال قد يكون إلى صفة حقيقية كقولك صار زيد عالما، وصار الطين خزفا، وقد يكون لمجرد نسبة، كقولك: صار زيد منى قريبا، وقد يكون باعتبار المواضع، كقولك: صار زيد إلى عمرو، وكل ذلك سواء لصحة معنى الانتقال" .

وقال ابن عصفور:[1]

"وأما صار فتكون تامة وناقصة، فإن كانت تامة كانت بمعنى انتقل، فتتعدى بإلى، فتقول: صار زيد إلى موضع كذا، أى: انتقل، وإن كانت ناقصة كانت لانتقال الشئ من حالة إلى حالة أخرى لم يكن عليها، فتقول: صار زيد عالما، أى: انتقل عن الجهل إلى العلم" .

أما القسم الثالث من أقسامها فهى الزائدة .

قال أبو حيان:[2]

"تستعمل صار ناقصة: فتدل على زمان الوجود دون زمان الماضى، ولا تستعمل زائدة خلافا لقوم" ولا يمثل لها .

وعلى كل حال فقد ورد زيادة بعض أخوات (كان) مثل: أصبح، وأمسى، فى قولهم: الدنيا ما أصبح أبردها، وما أمسى أدفأها، يريدون: ما أبردها وما

---

(١) شرح الجمل ٤١٦/١ .

(٢) الارتشاف ٧٩/٢ .

أدفأها، وكذلك وردت زيادة صار - كما سبق - والأمر فى هذا وأشباهه مقصور على السماع لا محالة .

وإذا أردنا الترتيب بين المواضع الثلاثة المتقدمة فنقول:

مجيئها ناقصة كثير فاش فى الكلام، كقولك: صار الماء بخارا، ومجيئها تامة أقل منه، كقولك: صار الأمر إليك، بمعنى: ثبت واستقر لك، ومثلـه ما سبق فى قوله تعالى: "ألا إلى الله تصير الأمور" أى: ترجع .

ومجيئها زائدة قليل نادر، حتى إنـهم لم يذكـروا لـه شاهدا من فصيح الكلام .

ولنشرع الآن فى ذكر ما قصدنا إليه ..

الفصل الأول

الأفعال الملحقة بصار فى المعنى والعمل

صار:[1] من الأفعال الناسخة، التى يرفع بعدها الاسم، وينصب الخبر، وهى تفيد الانتقال من حال إلى حال - كما سبق - نحو: صار الحديد سيفا، وصار الدقيق خبزا، ولما كان هذا الفعل متصرفا جاز أن يلحق به من الأفعال ما يؤدى معناه، وسنذكر فى هذا الفصل ما وافقه فى المعنى والعمل، أى: أفاد ما تفيده (صار) من التحول والانتقال، ورفع الاسم ونصب الخبر. ومما يجدر ذكره - هنا أن هذه الأفعال ليست موضوعة فى الأصل لتكون من النواسخ، وإنما تؤدى هذا المعنى والعمل إذا وردت بمعنى: صار، أى إنها حين تشرب معنى هذا الفعل ينسخ معها حكم المبتدأ والخبر، فيرفع معها الأول على أنه اسمها، وينصب الثانى على أنه خبرها، وحكم هذه الأفعال الملحقة بصار حكم صار تماما بتمام.

قال ابن الحاجب:[2]

"ويسمى المرفوع اسما، والمنصوب خبرا، يعنى: اسما مضافا إلى ما ذكر معه،

---

(١) حديث العلماء عن (صار) فى: الكتاب ٤٥/١ (هارون)، وشرح الكتاب للسيرافى ٣٥٦/٢ (مطبوع)، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٤٤/١، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٠/٧، وشرح الكافية الشافية ٣٨٨/١، والارتشاف ٧٢،٢، ٨٢ ، وشرح الكافية للرضى ٢٩٥/٢ .

(٢) الإيضاح شرح المفصل ٧٢/٢ تحقيق د/ موسى العليلى ، ط بغداد .

وكذلك الخبر، فإن كان المذكور (كان) قيل اسم كان، وخبر كان، وكذلك غيرها، وإنما نسبوه إلى كان إشعارا بأنه معموله ومتعلقه، وإلا فليس هو اسما لكان، ولا خبرا عنها فى الحقيقة، وقد يضاف الشئ إلى الشئ بأدنى سبب" .

ومعنى هذا الكلام: أن خبرها فى الحقيقة هو خبر للمبتدأ، وليس للناسخ، فقول من قال (خبر كان) مراده: حذف مضاف، أى: خبر اسم كان، وهذا من ابن الحاجب من النفائس .

ومن المعلوم أن صار التى يلحق بها هى الناقصة وليست التامة، أى: التى يرفع بعدها الاسم وينصب الخبر، أما التامة التى بمعنى (رجع) فلا يلحق بها، كقوله تعالى: "ألا إلى الله تصير الأمور"[1] . وإليك هذه الأفعال :

١- عاد :

جرى خلاف بين النحاة فى إلحاق هذا الفعل بـ (صار) على النحو التالى:

يرى بعضهم[2] أنه ملحق بها، ويستدل هذا الفريق على ذلك بعدد من الشواهد النحوية منها قول الشاعر:[3]

وكان مضلى من هُديتُ برشده ... فلله مُغْوٍ عاد بالرشد آمرا

---

(١) سورة الشورى من الآية: ٥٣ .

(٢) منهم ابن مالك، والأعلم الشنتمرى، وأبو حيان، وغيرهم، ينظر: شرح الكافية الشافية ٣٨٩/١، والارتشاف ٨٢/٢، والمساعد ٢٥٨/١ .

(٣) من الطويل، لسواد بن قارب الدوسى، الصحابى، رضى الله عنه - والشاهد فيه: مجئ عاد بمعنى صار وهو من شواهد: شرح الجمل لابن عصفور ٤٠٠/١، وشرح الكافية الشافية ٣٨٩/١، والارتشاف ٩١/٢، وشرح الأشمونى ٢٢٩/١، والهمع ٦٨/٢، ٩٤ تحقيق د/ عبدالعال سالم مكرم .

ففى (عاد) ضمير مستتر يعود على (مغو) هو الاسم، مرفوع المحل، و(آمرا) هو الخبر، وهو منصوب .

ومن ذلك - أيضا - قوله:[١]

تعدُّ فيكم جَزْرَ الجزُور رماحنا ويرجعن بالأكباد منكسرات

فـ (رماحنا) اسمها مؤخر، و(جزر الجزور) خبرها مقدم، أى: تصير رماحنا جزر الجزور فيكم، ويروى: (لكم) بدل (فيكم) .

ومن شواهده - أيضا - قول الشاعر:[٢]

فدرات رحانا بفرسانهم فعادوا - كأن لم يكونوا - رميما

فالضمير فى (عادوا) هو الاسم، و(رميما) هو الخبر، و(يكونوا) تامة، ومن القرآن الكريم فى قوله تعالى:[٣] "أو لتعودن فى ملتنا" .

قال أبو حيان: "عاد بمعنى صار"[٤]

ومن النحويين:[٥] من منع هذا العمل لـ (عاد) محتجا بأنها فعل تام،

---

(١) من الطويل، وهو منسوب لامرأة من بنى عامر كما فى شرح الحماسة للمرزوقى ٧٤٩/٢، والشاهد ذكر فى الشرح، وهو من شواهد الارتشاف ٨٣/٢، والمساعد لابن عقيل ٢٥٨/١، والهمع ٦٩/٢، والدرر ٨٣/١ .

(٢) من المتقارب، وهو من شواهد شرح الكافية للرضى ٢٩٠/٢

(٣) سورة الأعراف من الآية ٨٨، وسورة ابراهيم - عليه السلام - من الآية: ١٣ .

(٤) البحر المحيط ٣٤٢/٤ .

(٥) راجع الارتشاف ٨٣/٢، وشرح التسهيل للمرادى ٣٥٣/١ (رسالة دكتوراه) تحقيق د/أحمد محمد عبدالله (مكتبة كلية اللغة العربية بأسيوط)

يتعدى بـ (إلى) وأعرب المنصوب بعدها - فى الشواهد السالفة- حالا لا خبرا .

وذكر ابن عصفور:[1] فى البيت الثانى أن المنصوب فيه بعد (عاد) خبر لا حال لكونه معرفة بالإضافة، ثم قال: ولا يمنع أن يكون حالا، لأن التقدير: مثل جزر الجزور، وما كان من المعرفة على معنى (مثل) قد تجعله العرب حالا .

وما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول - المثبتين لعمل (عاد) كـ (صار) - هو الأولى، لأن المثبت مقدم على النافى، ولأن الإنصاف عدم التقدير والاعتساف، كما قالوا: مالا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج، ولأن هذا الأسلوب كثيرا ما يستخدم ويدور على ألسنة المتكلمين فيقال: عاد البلد الزراعى صناعيا، والمقصود: صار، وليس المقصود معنى الفعل الأصلى .

٢- رجع :

من الأفعال التى أجاز العلماء إلحاقها بـ (صار): (رجع) قال ابن مالك[2] فى الكافية:

واجعل كـ(صار) ما بمعناه ورد آض رجع عاد استحال وقعد

---

(١) لم أجده فى شرح الجمل ولا المقرب، وهو فى كتاب :نتائج التحصيل شرح كتاب التسهيل للدلائى المجلد الأول حـ ٣ ص ١١٧٣، تحقيق د/ مصطفى الصادق العربى .

(٢) هذا من نظم الكافية له أنظر: شرح الكافية الشافية ٣٨٨/١ .

والأصل: آض، ورجع، وعاد، واستحال، وقعد، لكنه حذف حرف العطف لضرورة النظم .

وقال في شرحها:[1] فهذه أفعال مساوية لـ (صار) معنى وعملا .

وشاهد (رجع) قول الرسول - صلى الله عليه وسلم : "لا ترجعوا بعدى كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض" .

فالواو من (ترجعوا) فى محل رفع هو الاسم، و(كفارا) هو الخبر، و(يضرب) فعل مضارع مرفوع، وهو وفاعله ومفعوله فى محل نصب صفة لـ (كفارا) ويصح أن تكون هذه الجملة فى محل نصب على أنها جملة حالية من فاعل ترجعوا، وروى بجزم الفعل المضارع (يضرب) فى جواب النهى، وشاهد (رجع) - أيضا - قول الشاعر:[2]

قد يرجع المرء بعد المقت ذا مقة ... بالحلم فادرأ به بغضاء ذى إحن

والسيوطى - رحمه الله - أورد الشاهد الذى ذكر فى عاد هنا - أيضا - وهو قوله:[3]

تعد فيكم جزر الجزور رماحنا ... ويرجعن بالأكباد منكسرات

---

(١) المرجع السابق ٣٩٤/١ .

(٢) من البسيط، مجهول القائل - والشاهد فيه إلحاق رجع بـ (صار) من مراجعه: شواهد التوضيح لابن مالك ١٣٩، وشفاء العليل ٣١٢/١، والارتشاف ٨٣/٢، والتذييل والتكميل ٣٣٩/٢ (رسالة) .

(٣) سبق تخريجه قريبا .

على أن ضمير (يرجعن) هو الاسم، و (منكسرات): الخبر، وبذلك يكون فيه شاهدان، أحدهما فى (عاد) والآخر فى (رجع) .

٣- آض :

ألحق كثير من النحويين الفعل (آض) بـ (صار) فى المعنى والعمل، ومن هؤلاء ابن عصفور، وابن مالك، وأبو حيان، وغيرهم .

قال ابن عصفور:[١] "الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر، فيرتفع المبتدأ على أنه اسمها، وينتصب الخبر على أنه خبرها هى: كان، وأمسى، واصبح، وأضحى، وظل .. وصار وآض) فقد عدها من هذه الأفعال. وقال أيضا:[٢] "وأما آض فتكون تامة وناقصة فالتامة بمعنى رجع، والناقصة يجوز أن يكون فيها ضمير الأمر والشأن، أو لا يكون، كما تقدم فى أخواتها - وذلك نحو: آض زيد قائما، فتكون - إذ ذاك - بمعنى صار" .

وقال ابن مالك:[٣] "يساوى صار فى العمل ما وافقها فى المعنى وذلك: آض وعاد" .

وقال أبو حيان:[٤] "وأما آض وعاد فعدهما ابن مالك من أخوات كان الناقصة وهما بمعنى صار .

---

(١) شرح الجمل ٣٧٦/١ .

(٢) المرجع السابق ٤١٦/١ .

(٣) شرح الكافية الشافية ٣٨٨/١، ٣٨٩، وشرح التسهيل ٣٤٤/١ .

(٤) الارتشاف ٨٢/٢ ، ٨٣ .

وقال الأشمونى [١] "مثل صار فى العمل ما وافقها فى المعنى من الأفعال وذلك عشرة" وأول فعل ذكره منها: آض

ومن النحويين: [٢] من منع هذا العمل لـ (آض) محتجا بأنها تكون فعلا تاما يتعدى بـ (إلى) والمنصوب بعدها حال لا خبر، وهو رأى مرجوح

ومن مجئ (آض) بمعنى (صار) قول الراجز: [٣]

ربيته حتى إذا تمعددا
وآض نهدا كالحصان أجردا
كان جزائى بالعصا أن أجلدا

قال ابن عقيل فى شرح هذا الرجز: [٤]

(فرس حصان - بالكسر - يقال: إنما سُمى حصانا لأنه ضنَّ بمائة فلم ينز إلا على كريمة، ثم كثر ذلك حتى سموا كل ذكر من الخيل حصانا، ورجل أجرد: لا شعر عليه، وفرس أجرد: إذا رقَّت شعرته وقصرت، وهو مدح).

---

(١) شرح الأشمونى بحاشية الصبان ٢٢٩/١

(٢) الارتشاف ٨٢/٢ ، ٨٣

(٣) للعجاج، فى وصف حاله مع ابنه، وتمعدد: شب وكبر، والنهد الجسيم. والشاهد فيه إلحاق (آض) بـ (صار) وهو من شواهد

المحتسب ٣١٠/٢، والمنصف ١٢٩/١، ٢٠/٣، وشرح المفصل ١٥١/٩، والمساعد ٢٥٨/١، وشرح شواهد الشافية/ ٢٨٥، والهمع ٦٨/٢

(٤) المساعد ٢٥٨/١

ومن شواهد آض - أيضا - قول الشاعر[١] :

وبالمخض حتىً آض جعداً عنطنطا إذا قام ساوى غارب الفحل غاربه

وقوله:[٢]

حتىً إذا ما آض ذا أعراف كالكودن الموكف بالإكاف

وأرى: أن هذا الفيض من الشواهد دليل قوى للذين يلحقونها بـ (صار)

٤- قعد

فى إتيان (قعد) بمعنى (صار) خلاف بين النحاة على الوجه التالى :

١- يرى ابن مالك أن إلحاق (قعد) بـ (صار) نادر، سواء كان الخبر مصدرا بـ (كأن) أو لم يكن، قال فى التسهيل[٣] "وندر الإلحاق بصار فى: ما جاءت حاجتك، وقعدت كأنها حربة "وهو من أقوالهم، وأصله[٤] : شحذ شفرته - ويروى أرهف شفرته - حتى قعدت كأنها حربة، ففى (قعدت) ضمير

---

(١) من الطويل، مجهول القائل، وهو وصف بعير، والمخض - بالمعجمتين - اللبن الخالص، والجعد: الغليظ الشديد، والعنطنط: الطويل والغارب الكاهل، وهو من شواهد الأشمونى ٢٢٩/١ .

(٢) من الرجز، للعجاج، انظر مجموع أشعار العرب ٤٠/٢، برواية (المشدود) بدل (الموكف) والكودن: الهجين، من مراجعه:

سمط اللالئ ٧٧٨/٢، وتصحيح الفصيح لابن درستويه ص٩١ تحقيق د/ محمد بدوى المختون ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٨م .

(٣) انظر فى ص ٥٣ .

(٤) هو من أقوال العرب، حكاه ابن الأعرابى، ينظر: التهذيب ٢٠١/١، وشرح السبع الطوال لابن الأنبارى/ ٦٥٣، واللسان (قعد)، والإيضاح لابن الحاجب ٧٣/٢ . ومعنى شحذ شفرته: سن سكينه .

مستتر، عائد على الشفرة، مرفوع المحل هو الاسم، وجملة (كأنـها حربـة): الخبر .

٢- ويرى الأندلسى[١] أن (قعد) تعمل عمل (صار) ولكن بشرط ألا يتجاوز بـها الموضع الذى وردت فيه - وهو القول السالف .

ووافقه ابن عصفور[٢] ، قال: "وأما قعد وجاء فتكونان تامتين وناقصتين، فإن كانتا تامتين كانت (قعد) بمعنى: جلس، وجاء بمعنـى: أتـى، وإن كانتـا ناقصتين كانتا بمعنى (صار)، إلا أنهما لم يستعملا كذلك إلا في الموضـع الـذى سمعتا فيه، وهو قولهم: شحذ شفرته حتى قعدت كأنها حربة، أى: صارت، وقولهم: ما جاءت حاجتك" .

٣- ويرى ابن الحاجب:[٣] أن (قعد) بمعنى (صار) يطرد فـى القـول السـابق، وفى مثله: من كل خبر صدر بـــ (كـأن)، فـلا يقـال عنـده: قعـد زيـد كاتبـا، بمعنى: صار، بل يقال: قعد زيـد كأنـه سـلطان، لكونـه مثـل: قعـدت كأنـها حربة .

٤- ويرى الفراء[٤] أن (قعد) تأتى بمعنى (صار) باطراد .

---

(١) رأيه فى شرح الكافية للرضى ٢٩٢/٢ .

(٢) شرح الجمل ٤١٧/١، وممن وافقه: الشلوبين: التوطئة / ٢٢٧ .

(٣) الإيضاح شرح المفصل ٧٣/٢، ٧٤ .

(٤) معانى القرآن للفراء ٢٧٤/٢ .

قال ابن مالك:[١] "الفراء يرى استعمال (قعد) بمعنى (صار) مطردا، وجعل من ذلك: قول الراجز:[٢]

لا يقنع الجارية الخضاب ولا الوشاحان ولا الجلباب
من دون أن تلتقى الأركاب ويقعد لأير له لعاب

وحكى الكسائى:[٣] "قعد لا يُسأل حاجة إلا قضاها"، قعد بمعنى: صار أهـ ووافق الزمخشرى[٤] الفراء فى هذا، وجعل منه قوله تعالى: "فتقعد مذموماً مخذولاً"[٥] فـ (مذموما) خبر (تقعد)، وكذلك قوله تعالى "فتقعد ملوماً محسوراً"[٦] (ملوما) عنده خبر (تقعد).

وتعقبه أبو حيان قائلا[٧] " .. أما إجراء (قعد) مجرى (صار) فقال أصحابنا: إنما جاء فى لفظة واحدة - وهى شاذة - لا تتعدى، وهى قولهم:

---

(١) شرح التسهيل ٣٤٧/١ ، ٣٤٨ .

(٢) أبيات من الرجز، مجهولة القائل، والأركاب: جمع ركب - بتفح الراء والكاف - وهى العانة من الرجل والمرأة، وقيل من المرأة فحسب، وهذه الأبيات وإن كان فيها مجون لكن يستشهد بها كما قرره العلماء، وهما من شواهد :
معانى القرآن للفراء ٢٧٤/٢، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٤٨/١، وشرح التسهيل للمرادى ٣٥٣/١ .
(رسالة، واللسان (ركب) و (قعد) .

(٣) شرح التسهيل ٣٤٨/١ والبحر المحيط ٢٢/٦ ، والتذليل والتكميل ٣٤٣/٢ .

(٤) الكشاف ٦٥٧/٢، ٦٦٢ .

(٥) سورة الإسراء من الآية ٢٢ .

(٦) سورة الإسراء من الآية ٢٩ .

(٧) البحر المحيط ٤٥/٣ .

شحذ شفرته حتى قعدت كأنها حربة، أى: صارت، وقد نقد على الزمخشرى تخريج قوله تعالى: (فتقعد ملوما) على أن معناه: فتصير، لأن ذلك عند النحويين لا يطرد" .

تعقيب ومناقشة:

بعد هذا العرض لأقوال العلماء أرى- إن لم يجانبنى الصواب - أن ما ذهب إليه الفراء، ووافقه عليه الأخفش سديد، وأقول:

ما المانع من إعراب (مذموما) و (ملوما) فى الآيتين السابقتين خبرين للفعل (تقعد) فى الآيتين؟ ، ويكون اسمه مضمراً فيه، وفى الرجز السابق لم لا تعرب جملة (له لعاب) من الخبر المقدم والمبتدأ فى محل نصب خبر (يقعد)؟ والعلامة ابن مالك فى كتابه: (التسهيل) .

يقول: إن إلحاق (قعد) بـ (صار) نادر كما سبق، وفى (شرح التسهيل) يقول: "ويمكن أن يكون من ذلك - أى إلحاق قعد بصار - قول الشاعر:[1]

ما يقسم الله أقبل غير مبتئس منه، وأقعد كريما ناعم البال

وابن عصفور فى (شرح الجمل) يقول:[2] "زعم ابن ملكون[3] فى قولهم:

---

(١) من البسيط، لحسان بن ثابت - رضى الله عنه - ديوانه /١٩٢، وهو من شواهد : شرح التسهيل ٣٤٨/١، وشرح التسهيل للمرادى ٣٥٥/١، (رسالة)، وأساس البلاغة (بأس) .

(٢) شرح الجمل ٣٨٣/١ .

(٣) هو : إبراهيم بن محمد بن منذر بن سعيد بن ملكون الحضرمى الإشبيلى، من عظماء نحاة الأندلس، ترجمته فى بغية الوعاة ٤٣١/١ .

قعد زيد يتهكم بعرض فلان "أن (قعد) فيه بمعنى (صار)، وإن لم يوافقه عليه ورده .

وأيضا نقل أبو حيان[١] عن ابن الأعرابى أنه قال: القعد : الصيرورة، والعرب تقول قعد فلان أميرا بعدما كان مأمورا، أى : صار .

٥- جاء

(جاء) لا تستعمل بمعنى (صار) ولا تعمل عملها إلا فى هذا التركيب الخاص، وهو قولهم:[٢] (ما جاءت حاجتك)، والعلة فى ذلك أن جاء تفيد الحركة والانتقال، كما أن صار كذلك .

قال السيرافى:[٣] "وأما قول العرب: ما جاءت حاجتك، فقد أجروها مجرى صارت، وجعلوا لها اسما وخبرا، كما كان ذلك فى باب (كان وأخواتها)، فجعلوا (ما) مبتدأ، وجعلوا فى (جاءت) ضمير ما، وجعلوا ذلك الضمير اسم جاءت، وجعلوا (حاجتك)، خبر جاءت، فصار بمنزلة (هند كانت أختك)، وأنثوا (جاءت) لتأنيث معنى (ما)، فكأنه قال: أية حاجة جاءت حاجتك، وجعل (جاء) بمنزلة (صار) وإدخالها على اسم وخبر هو

---

(١) البحر المحيط ٣/٤٥ .

(٢) هم الخوارج: قالوها لعبدالله بن عباس – رضى الله عنه – لما جاءهم وطلب منهم الرجوع إلى الحق، وكان موفدا من قبل أمير المؤمنين على بن أبى طالب – كرم الله وجهه – الكتاب ١/٥٠، ٥١ (هارون) .

(٣) انظر شرح الكتاب ٢/٣٨٧، ٣٨٨ (مطبوع) ، مع تصرف يسير .

غير معروف إلا فى هذا، وهو من أمثال العرب، ولم يسمع إلا بتأنيث (جاءت) وأجروه مجرى (صارت) لضرب من الشبه بينهما، وذلك أنك تقول: صار زيد إلى عمرو، كما تقول: جاء زيد إلى عمرو، ففى (جاء) من الانتقال ما فى (صار)، فحملوا (ما جاءت حاجتك) فى جعل الاسم والخبر له، على (صار) فى جعل الاسم والخبر له، إذ قلت: صار الطين خزفا، وصار زيد منطلقا، لما بينهما من الاشتراك فى معنى الانتقال" .

وحكى سيبويه فى (حاجتك) النصب والرفع، النصب: سبق توجيهه فى كلام السيرافى، والرفع على أن (حاجتك) اسم جاءت، و(ما) استفهامية فى محل نصب خبر مقدم لأجل الاستفهام، قال:[1] ومن يقول من العرب: (ما جاءت حاجتك) كثير، .. وزعم يونس أنه سمع رؤبة يقول: ما جاءت حاجتك، فيرفع" .

ومقتضى هذا الكلام أنه يقتصر فى استعمال (جاء) بمعنى (صار) على هذا الذى ورد، ولا يتعدى إلى غيره، وهو ما نص عليه كثير من النحاة صراحة ومنهم ابن عصفور، قال:[2] "وأما قعد وجاء فتكونان تامتين وناقصتين، فإن كانتا تامتين كانت قعد بمعنى جلس، وجاء بمعنى: أتى، وإن كانتا ناقصتين كانتا بمعنى (صار) إلا أنهما لم يستعملا كذلك إلا فى الموضع

---

(١) الكتاب ١/٥٠، ٥١ (هارون) .

(٢) شرح الجمل ١/٤١٧ .

الذى سمعتا فيه، وهى قولهم: شحذ شفرته حتى قعدت كأنها حربة، وقولهم: ما جاءت حاجتك" . لكن ابن الحاجب طرد استعمال (جاء) بمعنى (صار) فى غير هذا التركيب، لقوة الشبه بينهما، وجعل من ذلك: (جاء البر قفيزين وصاعين)، قال فى شرح المفصل:[1] "فى جاء البر قفيزين، اختلف فى (قفيزين) أخبر هو أم حال؟ .

والأولى أن يكون من قبيل الإخبار، لأن الحال فضلة، وأن المعنى على الصيرورة، وعلى أن القفيزين محط الفائدة، تقول: كلت البر فجاء قفيزين .. وإذا ثبت ذلك صح استعماله فى غير الموضع المذكور" .

ورأى ابن الحاجب - لاشك - رأى وجيه، وتعليله حسن، وإن كان رأى الجمهور هو الراجح - عندى - لأن الفعل (جاء) الظاهر فيه أنه فعل تام، وما استدل به ابن الحاجب يمكن الرد عليه فى أنهم لم يقصدوا صيرورته على ذلك، بعد أن لم يكن عليها، بل قصدهم أنه جاء مفصلا، فانتصاب ما بعده على الحال أولى من انتصابه على أنه خبر .

٧.٦ - (غدا) و (راح)

جعل الزمخشرى وابن عصفور (غدا) و (راح) من الملحقات بـ (صار)، فيكون المنصوب بعدهما خبرا، تقول: غدا زيد ضاحكا، وراح عبدالله منطلقا،

---

(١) الإيضاح فى شرح المفصل ٢/٧٣ .

الأول الاسم، والثانى الخبر .

وممن وافقهما: العكبرى، وابـن أبـى الربيـع، وابـن يعيـش، والرضـى، والأشمونى، وغيرهم .

قال الزمخشرى:[١] "ومما يجوز أن يلحق بأفعال هذا الباب: عاد، وغدا، وراح، وآض، وقال ابن عصفـور:[٢] "وقـد يكونـان - أى غـدا وراح - بمعنـى: صار، فتقول: غدا زيـد منطلقـا، وراح عبـدالله ضاحكـا، أى: صـارا فـى حـال ضحك وانطلاق" .

وقال ابن يعيش:[٣] "وأما غدا وراح، فقد يجريان هذا المجـرى، فيقـال: غدا زيد ماشيا، وراح محمد راكبا، يريد: الإخبار عنهما بـهذه الأحـوال فـى هذه الأزمنة .. والذى يدل علـى أن المنصـوب بـهما فـى مذهـب الخـبر وليـس بحال: وقوع المعرفة فيه، نحو قولك: غدا زيد أخـاك، وراح محمـد صديقـك، كما تقول: كان محمد أخاك" .

وقال ابن أبى الربيع:[٤] "لم يذكر ما هو بمعنى: صـار، والـذى بمعنـاه: غدا وراح، وآض وعاد .

---

(١) المفصل فى علم العربية/٢٦٣، وإعراب لامية العرب للشنفرى للعكبرى ص ٧٩ .

(٢) شرح الجمل ٤١٦/١، والمقرب /١٠١ .

(٣) شرح المفصل ٩٠/٧ .

(٤) البسيط ٦٦٨/٢ تحقيق د/عياد الثبيتى ط: دار الغرب الإسلامى .

وقال الأشمونى:[١] "مثل صار فى العمل ما وافقها فى العمل من الأفعال، وذلك عشرة"وعدٌ من العشرة: غدا، وراح .

ومنع ذلك الجمهور[٢] ، وصححه ابن مالك، وأبو حيان، وابن عقيل، والدماميني والصبان .

فيرى هذا الفريق أن (غدا وراح) ليسا من أفعال هذا الباب، وأن المنصوب بعدهما حال لا خبر .

قال ابن مالك:[٣] "والصحيح أنهما ليسا من الباب، وإنما المنصوب بعدهما حال، إذ لا يوجد إلا نكرة" وقال أيضا:[٤] "وأما غدا وراح، فإنهما ملحقان عند بعضهم بها أيضا، إلا أنى لم أجد لذلك شاهدا من كلام العرب يكون الاستدلال به صريحا، ويمكن أن يستدل على ذلك بقوله[٥] - عليه الصلاة والسلام - :لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدوا خماصا، وتروح بطانا" .

وقال أبو حيان :[٦] "وأما غدا وراح، فالصحيح أنهما ليسا من أفعال هذا

---

(١) شرح الأشمونى بحاشية الصبان ٢٢٩/١ ط الحلبى .

(٢) الارتشاف ٨٤/٢ .

(٣) شرح التسهيل ٣٤٨/١ .

(٤) شرح الكافية الشافية ٣٩٢/١ .

(٥) سنن ابن ماجه رقم (١٣٩٤) باب الزهد، ط: الحلبى بمصر، ومعنى خماصا: جياعا، وبطانا: شبعى .

(٦) الارتشاف ٨٤/٢ .

الباب، ثم نقل كلام ابن عصفور السابق، وعقب بقوله: ويحتاج تقدير كونهما ناقصين إلى سماع من العرب" .

وقال ابن عقيل:[١] "لا يجعل من هذا الباب: غدا وراح، خلافا للزمخشرى، وأبى البقاء، فالمنصوب بعدهما حال لا خبر، لالتزام تنكيره" .

وقال الدمامينى:[٢] "ولا حجة فيما استشهدوا به، لاحتمال كون المنصوب بعدهما حالا، لاسيما ولا يوجد إلا نكرة".

وقال الصبان:[٣] "الظاهر أن الفعلين تامان، بمعنى: تذهب فى الغدوة، وترجع فى الرواح، أى: المساء، فانتصاب ما بعدهما على الحال" .

فالذى يظهر - بعد عرض وجهات نظر الفريقين - أن ما ذهب إليه الزمخشرى وابن عصفور، ومن وافقهما هو الراجح، وهو الذى نميل إليه، ونؤيده، للأمور الآتية:-

أولا: ذكر سيبويه من جملة الأفعال الناسخة: كان وصار وما دام وليس، ثم قال بعقب ذلك[٤] "وما كان نحوهم من الفعل مما لا يستغنى عن الخبر"، وبذلك يكون سيبويه قد ترك الباب مفتوحا ليضيف اللاحقون فيه ما تضمن

---

(١) المساعد ١/٢٦٠ .

(٢) تعليق الفرائد ٢/١٦١ .

(٣) حاشيته على شرح الأشمونى ١/٢٩٩ .

(٤) الكتاب ١/٥٤ .

معنى (صار) أو إحدى أخواتها، وكذلك فعل المبرد، فبعد أن ذكر هذه الأفعال عقب بقوله :[١] "وما كان فى معناهن" ، فإذا أغلقنا هذا الباب نكون قد ضيقنا واسعا، وأغلقنا ما يمكن أن يكون فيه قياس .

قال السيرافى:[٢] "وربما توسعت العرب فى بعض هذه الأفعال فاستعملوه فى معنى (صار)، وهو رأى له وجاهته، وله تقديره .

ثانيا: ما تعلل به ابن مالك، وابن عقيل، ومن لف لفهما يمكن الرد عليه بالآتى:-

قولهم: إن المنصوب بعدهما حال لأنه لم يرد إلا نكرة، يرد عليه بما مثل به ابن يعيش[٣] بقولهم: غدا زيد أخاك، وراح محمد صديقك، فالخبر - هنا ليس نكرة، وإنما معرفة .

ثالثا: قول ابن مالك: إن هذا الكلام ليس له شاهد من كلام العرب يمكن الرد عليه بقوله[٤] عليه الصلاة والسلام: "لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدوا خماصا، وتروح بطانا" .

---

(١) المقتضب ٨٦/٤ .

(٢) شرح كتاب سيبويه ٣٥٦/٢، ٣٥٧ (مطبوع) .

(٣) شرح المفصل ٩٠/٧ .

(٤) سبق تخريجه قريبا .

رابعا: ورود شواهد أخرى من الشعر العربى، ومن كلام العرب، تؤيد ذلك، ومن هذه الشواهد قول الشاعر:[١]

كادت النفس أن تفيض عليه إذ غدا حشو ريطة وبرود

وقول الشنفرى:[٢]

غدا طاويا يعارض الريح هافيا يخوت بأذناب الشعاب ويعسل

وقول عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه -[٣] "اغد عالما أو متعلما، ولا تكن إمعة" . والله أعلم .

٨- حار

مما ألحق به (صار) الفعل (حار) إذا كان فيه معنى التحول والانتقال .

---

(١) من الخفيف، قيل: لأبى زبيد الطائى كما فى الاقتضاب/٣٨٩، ولكن حقق الشيخ محمد محيى الدين عبدالحميد أنه لمحمد بن مناذر - أحد شعراء البصرة - يرثى رجلا اسمه عبدالمجيد كما فى الكامل ٢٨٨/٢، وهو من شواهد شرح ابن عقيل ٢٨٣/١، وشرح التصريح ٢٠٧/١، وشرح الأشمونى ٢٦١/١، والعينى ١٩٢/٢، وشرح شذور الذهب/٢٧٣، ويروى البيت: تفيظ: بالظاء، وهو جائز للتبادل بين الضاد والظاء، والريطة: الملاءة: والبرود: جمع برد وهو: الثوب، والمقصود بهما: الكفن .

(٢) من الطويل، شرح لامية العرب للشنفرى ص ١٧ د/عبدالحليم حفنى ط: مكتبة الآداب وهو من شواهد: شرح الكافية للرضى ٢٩١/٢، وخزانة الأدب ٢٦/٤ ومختارات ابن الشجرى ٢١/١ .

والطاوى: الجائع، يعارض الريح: يستقبلها، وهافيا: مسرعا، ويخوت ينقض على الفريسة، والأذناب: الأطراف، والشعاب: الطرق فى الجبل، ويعسل: يمشى سريعا، وهو فى وصف الذئب .

(٣) ينظر هذا الأثر فى سنن الدرامى ص٢٩ .

قال ابن مالك:[١] "ويلحق بها - أى صار - ما رادفها من: آض، وعاد، وآل، ورجع، وحار، واستحال، وتحول، وارتد: فذكر (حار) من هذه الأفعال .

وكذلك فعل أبو حيان .

قال:[٢] "وجاء بمعنى صار" آض، ورجع، وحار، واستحال، وتحول، وارتد .

والدليل على ذلك قول الشاعر:[٣]

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

فـ (ضوؤه) مبتدأ، مرفوع، مضاف إلى ضمير يعود إلى (المرء) أو إلى (الشهاب) وجملة (يحور) فى محل رفع خبر المبتدأ، ويصح أن يكون بالجر عطفا على الشهاب، وحينئذ تكون جملة (يحور رمادا) إما فى محل نصب حالية ، أو فى محل جر صفة من الشهاب أو من المرء أيضا - على حد قول الشاعر:[٤]

---

(١) التسهيل/٥٣ وانظر شرح الكافية الشافية ١/٣٩٠ .

(٢) الارتشاف ٢/٧٢ .

(٣) من الطويل، للبيد بن ربيعة يرثى أخاه، ديوانه/١٦٩

والشاهد فى : يحور رمادا، ألحقه بصار معنى وعملا، واستعمل المضارع منه وهو من شواهد: الأمالى الشجرية ٣/٢٢٨، والمخصص ١٢/٣٠٦، وشرح الكافية الشافية ١/٣٩٠، ٣٩١، والمساعد ١/٢٥٩، وشرح الأشمونى ١/٢٢٩، والهمع ٢/٦٨ .

(٤) من الكامل، نسب لعميرة بن جابر الحنفى، ولشمر بن عمرو الحنفى، ولرجل من سلول، وهو من شواهد الكتاب ٣/٢٤، والخصائص ٣/٣٣٠، والأمالى الشجرية ٣/٤٨، وشرح الجمل ١/٢٥٠، وابن عقيل ٢/٢٦١، وشرح الأشمونى ١/١٨٠، ٣/٦٠ .

ولقد أمر على اللئيم يسبنى فمضيت ثمت قلت لا يعنينى

فى المعرف بلام الجنس، يجوز فى الذى بعده النعت والحالية.

وعلى كل ففى (يحور) ضمير مستتر مرفوع المحل اسمها، و(رمادا) نصب على أنه خبر يحور، لأنه فى معنى يصير .

والكثير استعمال هذا الفعل تاما على الأصل، كما جاء فى قوله تعالى:[1] "إنه ظن أن لن يحور، بلى" فلم يأت له خبر منصوب، وإن جاء فاعله مضمرا فيه .

٩- تحول

ألحق النحاة بـ (صار) الفعل (تحول)، إذا كان فيه معنى الانتقال، أو كان معناه: كان بعد أن لم يكن، مثل: تحول القطن نسيجا، وتحول النسيج ثوبا رائعا .

قال الرضى:[2] " من مرادفات صار : آل ، ورجع ، وحال ، واستحال ، وتحول، وهذه الأفعال ضمنت معنى (كان بعد أن لم يكن)، لأن الشخص إذا رجع إلى الفعل وانتقل إليه فذلك الفعل يصير كائنا بعد أن لم يكن" .

ومن العلماء الذين أجازوا ذلك - أيضا - ابن مالك[3]، قال - بعد أن ذكر

---

(١) سورة الانشقاق: ١٤، ١٥ .

(٢) شرح الكافية ٢/٢٩٠، ٢٩١ .

(٣) شرح الكافية الشافية ١/٣٩٢ .

(تحول) وأخواته، : "فهذه الأفعال مساوية لصار معنى وعملا" .

وقال أبو حيان:[١] "وألحق بصار: آض، وعاد، وآل، ورجع، واستحال، وتحول، وارتد "وكذلك فعل الأشمونى"[٢] .

ومن شواهد (تحول) قول الشاعر:[٣]

وبدلت قرحا داميا بعد صحة فيالك من نعمى تحو لن أبؤسا

فـ (نون) تحولن: ضمير الجمع، فى محل رفع اسم الناسخ، و(أبؤسا): الخبر .

قال الصبان:[٤] "النعمى بوجهيها - القصر والمد - مفردة لا جمع، فعود ضمير الجماعة عليها فى قوله (تحولن) باعتبار الخبر، أو باعتبار أن هذه النعمة التى هى الصحة بمنزلة نعم عديدة، لأنها أم النعم" أهـ .

ومن شواهده - أيضا - قول الشاعر[٥]

لا يؤيسنك سؤل عيق عنك فكم بؤس تحول نعمى أنست النقما

---

(١) الارتشاف ٧٣/٢ .

(٢) شرحه على الألفية ٢٢٩/١ .

(٣) من الطويل، لامرئ القيس، ديوانه ص ١٠٧ وبهذا البيت سمى ذا القروح، والمراد بالقرح: ما ناله فى جسمه من الحلة المسمومة التى أهديت له من ملك الروم وقصتها مذكورة فى كتاب شرح أبيات المغنى للبغدادى ١٧٩/٥، ويروى البيت: لعل منايانا، والقرح: يصح فيه القاف وضمها .

وهو من شواهد: شرح الكافية الشافية ٣٩١/١، والمساعد ٢٩٥/١، والمغنى ٢٨٨/١، وشرح أبياته ١٧٧/٥، وشرح الأشمونى ٢٢٩/١، والهمع ٧٠/٢ .

(٤) حاشيته على شرح الأشمونى ٢٢٩/١ .

(٥) من البسيط، مجهول القائل، والشاهد فيه: ورود (تحول) بمعنى صار، انظر شرح التسهيل لابن مالك ٣٤٧/١ والتذييل والتكميل ٣٤٠/٢، والمعنى: لا تيأس إذا أصابك بؤس فكل شئ إلى تغير .

ففي (تحول) ضمير مستتر يعود على (بؤس) هو الاسم، و(نعمى): الخبر، وإعرابها مقدر، لاعتلال آخرها، وجملة (أنست النقما) صفة لوقوعها بعد النكرة .

١٠- آل

ألحق فريق[١] من النحاة الفعل (آل) بـ (صار)، إذا جاء بمعناه، واستشهدوا لذلك بقول القائل:[٢]

وعروب غير فاحشة ... ملكتني ودها حقبا

ثم آلت لا تكلمنا ... كل حي معقب عُقبا

والمعنى: صارت لا تكلمنا، والعروب من النساء - بفتح العين - المتحببة إلى زوجها، والجمع، عرب، ومنه قوله تعالى[٣] "عُرباً أتراباً" .

ويرى فريق آخر: أن إلحاق (آل) بصار خلاف الأولى، ومنهم: ابن مالك، وأبو حيان، وابن عقيل، وناظر الجيش .

قال ابن مالك:[٤] "والأصح ألا يلحق بها - أي صار - آل" .

وقال أبو حيان:[٥] "يحتمل أن تكون آلت بمعنى حلفت" .

---

(١) الارتشاف ٢/٧٣ .

(٢) في اللسان (عقب) قال: أنشدهما ابن الأعرابي، ويروى البيت الأول: (قد مللت) ويروى أيضا (قد ملكت)، ومعنى قوله: كل حي معقب عقبا، أي: كل حي يصير إلى غير حالته التي كان عليها، وهما من شواهد: الارتشاف ٢/٨٣، والمساعد ١/٢٦٠، والهمع ٢/٦٩، والدرر ١/٨٢ .

(٣) سورة الواقعة الآية ٣٧ .

(٤) التسهيل /٥٤ .

(٥) الارتشاف ٢/٨٣ .

وقال ابن عقيل:[١] "والأصح ألا يلحق بها آل، وأما قوله:

وعروب غير فاحشة .. (البيت)، فلا حجة فيه، لاحتمال كون (آلت) بمعنى (حلفت)، و(لا تكلمنا): الجواب" .

وقال ناظر الجيش:[٢] بعد ذكر البيتين السالفين:

"وهذا ليس بنص فى المدعى، ولا ظاهر فيه، لاحتمال أن يكون آلت بمعنى حلفت، ولا تكلمنا جواب القسم" انتهى .

ورأى ابن مالك - ومن وافقه - أقرب إلى الصواب - من وجهة نظرى - لأن المشهور والمعروف أن (آل) ترد بمعنى (حلف)، ولم يشتهر عنها أنها تأتى ناسخة، رافعة للاسم ناصبة للخبر .

١١- ارتد

من الأفعال الملحقة بـ (صار) الفعل (ارتد)، كقوله تعالى[٣] "فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا"، قال ابن مالك[٤] "وإنما استحق (ارتد) أن يكون بمعنى صار لأنه مطاوع رد بمعنى: صير كقوله تعالى:[٥] "ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا" .

---

(١) المساعد ١/٢٥٩، ٢٦٠ .

(٢) تمهيد القواعد ١/١٢٠٨ (رسالة) د/ على محمد فاخر ١٩٨٥م .

(٣) يوسف من الآية ٩٦ .

(٤) شرح التسهيل ١/٣٤٧ .

(٥) البقرة من الآية ١٠٩ .

وكقول الشاعر:[١]

رمى الحدثان نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سمودا

فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا

فـ (رد) – هنا – جاءت بمعنى (صير) ، وقد وافق ابن مالك بعض النحاة.

قال ابن عقيل[٢] "مما يلحق بها – أى صار – فى العمل ما وافقها من: آض، .. وارتد كقوله تعالى: "فارتد بصيرا" .

وقال الجمل[٣] فى قوله تعالى: "فارتد بصيرا" ارتد بمعنى: صار .

وقال الأشمونى[٤]: "مثل صار فى العمل ما وافقها فى المعنى من الأفعال وذلك مثل: "ارتد"، وخالفهم فى ذلك أبو حيان[٥] حيث لم يجوز إلحاق الفعل (ارتد) بـ (صار)، قال: "عد بعضهم (ارتد) فى أخوات (صار)، والصحيح أنها ليست من أخواتها، فانتصب بصيرا على الحال" .

وقال العكبرى :[٦] "بصيرا" حال فى الموضعين أى : يأت بصيرا ، وارتد

---

(١) البيتان من الوافر، لعبدالله بن الزبير الأسدى كما فى العينى ٢٦/٢، ونسبا للكميت بن معروف الأسدى كما فى أمالى القالى ١١٥/٣، ونسبا لفضالة بن شريك كما فى عيون الأخبار ٦٧/٣ . والحدثان: الليل والنهار، ومعنى سمدن على صيغة المجهول – أى: أحزن واسكتن، والسامد: الساكت والحزين الخاشع، وهما من شواهد: شرح التسهيل ٣٤٧/١، وشرح ابن عقيل ٣٣٦/١، وشرح الأشمونى ٢٦/٢ .

(٢) المساعد ٢٥٨/١ ، ٢٥٩ .

(٣) الفتوحات الإلهية ٤٨١/٣ .

(٤) شرحه بحاشية الصبان ٢٢٩/١ .

(٥) البحر المحيط ٣٤٦/٥ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن ٥٠/٢ ط الحلبى .

بصيراً، ورأى ابن مالك ومن وافقه أولى بالاتباع، لورود أكثر من شاهد على مجئ (ارتد) بمعنى (صار) سواء من القرآن الكريم أو الشعر العربى الفصيح .

١٢- استحال

أجاز النحاة[١] إلحاق الفعل (استحال) بـ(صار) إذا أشرب معناه، فيعمل الرفع والنصب فيما بعده، ويأخذ أحكامه، وقد تناول الرضى هذا الفعل بالشرح والتحليل، قال:[٢] "من مرادفات (صار): آل، ورجع ... وكذا استحال وتحول، فإنهما كانا فى الأصل بمعنى: انتقل، وكذا كان أصل صار، فكان حق جميعها أن تستعمل تامة، وأن تتعدى إلى ما هو مصدر لخبرها بإلى إن عديت، نحو صار إلى الغنى، ثم ضمنت كلها معنى (كان بعد أن لم يكن)، لأن الشخص إذا رجع إلى الفعل وانتقل إليه فذلك الفعل يصير كائنا بعد أن لم يكن، ففاعلها فى الحقيقة - بعد صيرورتها ناقصة - مصدر خبرها مضافا إلى اسمها، إذ معنى جميعها ناقصة: كان بعد أن لم يكن، وذلك المصدر هو الكائن بعد أن لم يكن، وفاعلها حين كانت تامة هو المرتفع بها، لأنه الراجع والمنتقل" .

وشاهد (استحال): قول النبى[٣] صلى الله عليه وسلم : " فاستحالت غربا "

---

(١) ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٣٤٧/١ .

(٢) شرح الكافية ٢٩٠/٢، ٢٩١ .

(٣) فى حديث الرؤيا "فأخذ عمر الدلو فاستحالت فى يده غربا، فلم أر عبقريا يفرى فريه: والغرب: الدلو العظيمة، وهو من حديث طويل، ينظر فى: صحيح البخارى ٢٥٠/١٤ط : الشعب، والنهاية فى غريب الحديث ٣٤٩/٣ .

وقول الشاعر:[١]

إن العـــداوة تســـتحيل مـــودة بتـــدارك الهفـــوات بالحســـنات

هذا، وممن[٢] أجاز ذلك: ابن مالك، وأبو حيان، وابن عقيل، والأشمونى.

١٣-١٥- أسحر وأفجر وأظهر

معنى أسحر: أى دخل فى وقت السحر، وكذا أفجر: دخل فى وقت الفجر، وأظهر دخل فى وقت الظهر، تقول: أسحر عبدالله مصليا، وأفجر مسافرا، وأظهر مستريحا.

ومذهب الفراء[٣] أن هذه الأفعال ترفع المبتدأ على أنه اسمها وتنصب الخبر على أنه خبرها، فهى - عنده - ملحقة بصار.

قال أبو حيان[٤]: "ألحق الفراء أسحر وأفجر وأظهر بصار".

ولكن قال ابن مالك:[٥] "والأصح ألا يجعل من هذا الباب أسحر وأفجر وأظهر".

---

(١) من الكامل، مجهول القائل، والشاهد فيه: تستحيل مودة، أعمل استحال عمل (صار)، وجاء منه المضارع (تستحيل) بمعنى: تصير، والمعنى: إن العداوة تنقلب مودة إذا أتبع الإنسان هفواته بإحسان. ينظر: شرح التسهيل ٣٤٧/١، والتذليل والتكميل ٣٤٠/٢، والارتشاف ٨٣/٢، والمساعد ٢٥٩/١ والهمع ٦٩/٢، والدرر ٨٣/١.

(٢) تنظر المراجع السابقة فى تخريج البيت، الصفحات نفسها.

(٣) رأى الفراء فى: التذييل والتكيل ٣٤٥/٢ (رسالة)، والارتشاف ٧٣/٢، وشفاء العليل ٣١٣/١ وشرح التسهيل للمرادى ٣٥٥/١ (رسالة)، والمساعد ٢٦٠/١.

(٤) الارتشاف ٧٣/٢، والتذييل والتكميل ٣٤٥/٢ (رسالة).

(٥) التسهيل ص٥٤.

وقال ابن عقيل[١]: "زعم الفراء أنها مساوية لأصبح وأمسى وأضحى وصار، ولم يذكر على ذلك شاهدا " .

وقال السيوطى[٢]: "ألحق الفراء بها - أى صار - أسحر وأفجر وأظهر، ذكرها فى (كتاب الحدود)، قال أبو حيان: ولم يذكر لها شاهداً" وما ذهب إليه ابن مالك ومن وافقه وجيه وسديد، لعدم شهرة ذلك بين المعربين .

أقول: وجدت سيبويه ينشد هذا البيت للنابغة الجعدى:

إذا الوحش ضم الوحش فى ظللاتها سواقط من حر وقد كان أظهرا

فاستعمل (أظهر) بمعنى: صار فى وقت الظهيرة "الكتاب ٦٣/١"

تتمة: ألحق الزمخشرى بـ (صار) الفعل (قام)، وهذا غريب، قال فى الكشاف[٣]: "قد اتسع فى قعد،وقام حتى أجريا مجرى صار"، وقد سبق الكلام على(قعد)، أما مجئ(قام) بمعنى صار فلم يوافقه على ذلك جل النحاة .

قال أبو حيان[٤] "وأما إجراء (قام) مجرى (صار) فلا أعلم أحدا من النحويين عدها فى أخوات (كان)، ولا ذكر أنها تأتى بمعنى (صار) ولا ذكر لها خبرا، إلا أبا عبدالله ابن هشام الخضراوى[٥] فإنه قال فى قول الشاعر:

---

(١) المساعد ٢٦٠/١ .

(٢) الهمع ٧١/٢ .

(٣) انظره فى ٤٠٩/١ .

(٤) البحر المحيط ٤٥/٣ .

(٥) هو: محمد بن يحيى بن هشام الخضراوى، الأنصارى، الخزرجى، الأندلسى، تلقى علومه على أساتذة فضلاء، كالرندى، وابن خروف، ومصعب الخشنى، وغيرهم، وأخذ عنه كثير من الطلبة: كالشلوبين وغيره، صنف كثيرا من المؤلفات مات سنة ٦٤٦هـ، البغية ٦٧/١

علـى مـا قـام يشـتِمنى لئيـم كخـنزير تمـرغ فـى رمـاد[1]

إنها من أفعال المقاربة ..." .

وفـى شـرح التسـهيل لنـاظر الجيـش[2] المسـمى: (تمـهيد القواعـد شـرح تسهيل الفوائد) قال:[3] ألحق الكوفيون بأفعال هذا البـاب - صـار وأخواتـه - ثلاثة أشياء :

أحدها: مررت، إذا لم ترد به المرور الذى هو انتقال الخطى، بـل يكـون بمنزلة "صار"، وذلك نحو قولك: مررت بهذا الأمر صحيحـا، أى: صـار هـذا الأمر صحيحا عندى .

الثانى: الفعل المكـرر فـى قولـك: لئـن ضربتـه لتضربنـه الكريـم، ولئـن أكرمته لتكرمنه العاقل، فجعلوا: (الكريم) و (العاقل) وأمثالهما منتصبة على أنها أخبار للفعل المكرر .

---

(١) من الوافر، لحسان بن ثابت - رضى الله عنه - فى هجـاء عـابد بـن عبدالله بـن عمـرو بـن مخـزوم، وديوانه/٢٥٨، وفيه شاهدان، الأول: إثبات ألف (مـا) الاسـتفهامية المجـرورة ضـرورة، قيـل: لغـة قـوم، والثانى: مجئ (قام) من أفعال المقاربة عند ابن هشام الخضراوى، وهـو مـن شـواهد: معـانى القـرآن للفـراء ٢٩٢/٢، والمحتسب ٣٤٧/٢، والأمالى الشجرية ٥٤٧/٢، وشرح الجمل ٤١٥/١، وشرح المفصل ٩/٤، وشرح أبيات المغنى ٢٢٠/٥ .

(٢) هو: محمد بن يوسف الحلبى المعروف بـ (ناظر الجيش)، أصله من حلب، ثم قدم القـاهرة، ولازم أبـا حيان وغيره، ومهر فى علوم العربية، وغيرها، ودرس فى كثير مـن مسـاجد مصـر ومدارسـها، وكـان عـالى الهمة، نافذ الكلمة، كثير البذل والعطاء، اعتنى بالأجوبة الجيدة عن اعتراضات أبى حيان على ابن مالك، توفى سنة ٧٧٨هـ، البغية ٢٧٥/١ .

(٣) تمهيد القواعد ١٢٠٨/١ (رسالة) .

الثالث: اسم الإشارة، فى نحو قولهم: (هذا زيد قائما)، جعلوا (هذا) تقريبا[1]، و(زيد) اسم التقريب، و(قائما) خبر التقريب، واستدلوا على ذلك بأنك قد تقول: هذا زيد قائما، لمن يقطع بأنه قد علم أن المشار إليه (زيد)، لأن الخبر إنما يكون مجهولا عند المخاطب، وحينئذ يكون مفيدا، والدليل على ذلك قوله تعالى "وهذا بعلى شيخا"[2]، ألا ترى أنها لم ترد أن تعلم المخاطبين أن المشار إليه بعلها، وإنما أرادت أن تنبههم على شيخوخته، فدل ذلك على صحة ما قالوه .

إذن فالبصريون ينصبون (شيخا) على الحال، والكوفيون ينصبونه على التقريب[3] .

الرد على الكوفيين:

لم يقبل من الكوفيين ما قالوه، ونقض البصريون كلامهم بما يلى:-

أولا: قولهم (مررت بهذا الأمر صحيحا) المرور - هنا - متجوز فيه، كأنه قال : مر خاطرى بهذا الأمر صحيحا ، ويكون انتصاب (صحيحا) على

---

(١) التقريب من مصطلحات الكوفيين ويقصد به أن اسم الإشارة يكون تقريبا مشبها بالفعل الناسخ فى موضعين، أحدهما، عندما يكون بعد اسم الإشارة اسم جنس معرفة غير خاص بواحد، مثل: هذا الأسد مخوفا، والثانى: عندما يكون الاسم بعد الإشارة لا نظير له، مثل قولك. هذه الشمس ضياء، وهذا القمر نورا، معانى القرآن للفراء ١٢/١، ١٣ والهمع ٧١/٢

(٢) سورة هود - عليه السلام - الآية ٧٢

(٣) مشكل إعراب القرآن لمكى بن ابى طالب ٣٧٠/١

أنه حال، وليس خبرا لـ (مررت) كما زعموا .

ثانيا: قولهم: إن الفعل المكرر، ينصب الفعل الذى بعده على أنه خبر له ويكون هذا الفعل ملحقا بالنواسخ، هذا القول لا حجة فيه، وهو مردود وذلك لاحتمال كون الاسم المنصوب بعده بدلا من مفعول الفعل، والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال كما يقولون .

قال ابن عصفور:[1] "فإن إستدلوا بأنه لو كان بدلا لم يلزم الإتيان به، قيل لهم: رب تابع لازم، نحو: جاءوا الجماء الغفير، ألا ترى أن (الغفير) تابع (الجماء) أبدا، ولا تجئ إلا كذلك" .

ثالثا: وأما (هذا زيد قائما) فاستدلالهم به فاسد[2]، لأنه (هذا) اسم، فلابد أن يكون له موضع من الإعراب، فإن قيل: فكيف جعلتم اسم الإشارة مبتدأ، وما بعده خبرا، وليس المعنى على ذلك .

فالجواب: أن الكلام - إذ ذاك - محمول على معناه، فإنك إذا قلت: هذا زيد قائما، فاللفظ على الإخبار عن المشار إليه بـ (زيد)، والكلام محمول على معنى: تنبه لزيد، ورب كلام صورة لفظه على خلاف معناه، نحو: غفر الله لزيد، فإن لفظه لفظ الخبر، والمعنى على الدعاء، وكذلك: اتقى الله امرؤ فعل خيرا يثب عليه، لفظه لفظ الخبر، ومعناه معنى الأمر، وهكذا (هذا زيد)

---

(١) شرح الجمل ٣٧٦/١ .

(٢) تمهيد القواعد ١٢٠٨/١ (رسالة)، والهمع ٧١/٢ .

لفظه لفظ الإخبار عن (هذا) بـ (زيد)، ومعناه: معنى الأمر: بالتنبه إلى زيد فى حال ما .

قال ابن عصفور:[١] "ومما يدل على أن المنصوب حال التزام التنكير فيه، ولو كان خبرا - كما يقول الكوفيون - لسمع من كلامهم معرفة، وما أجازوه من الإتيان به معرفة نحو: هذا زيد القائم، لا يلتفت إليه، لأنهم إنما قالوه بالقياس" . "وبعد"

فهذه الأشياء التى ذكرت فى هذا المبحث من أول: قام، ومررت بهذا الأمر صحيحا، والفعل المكرر، والتقريب، لم تشتهر بين المعربين على أنها من أخوات (صار)، وبالتالى فلم تلحق بالنواسخ، إلا على آراء ضعيفة[٢]، والظاهر أن هذه وأشباهها أفعال تامة، والرضى - رحمه الله - وسع الدائرة فى هذا المجال حيث قال[٣]، "وقد يجوز تضمين كثير من الأفعال التامة معنى الناقصة، كما تقول: تتم التسعة بهذا عشرة، أى: تصير عشرة تامة، وكمل زيد عالما، أى: صار عالما كاملا، قال تعالى[٤] "فتمثل لها بشرا سويا" أى: صار مثل بشر، ونحو ذلك .

ومن الأفعال التى لاحظت أنها تؤدى معنى التحويل أو التصيير ولم

---

(١) شرح الجمل ٣٧٨/١ .

(٢) راجع: الارتشاف ٧٣/٢، والهمع ٧١/٢ .

(٣) شرح الكافية ٢٩٠/٢ .

(٤) سورة مريم - الآية ١٧ .

يذكرها النحاة الفعلان: (استوى) و (انقلب)، فمثال الاول قولهم: (حتى استوى شابا يافعا) أى: صار .

ومثال الثانى: قول الله تعالى: "فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين" (الأعراف: ١١٩)، وقوله سبحانه: "يأيها الّذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين" (آل عمران: ١٤٩) .

الفصل الثانى

ما ألحق بـ (صار) فى المعنى وحده

ما ذكر فى الفصل السابق كان عن الملحق بصار فى المعنى والعمل. والكلام الآن فى الملحق بها فى المعنى فقط، أما العمل فهو ثابت لها بالأصالة، وقد ألحق النحاة بـ (صار) فى المعنى وحده ستة من الأفعال الناسخة، وهى:

(كان، وظل، وأصبح، وأضحى، وأمسى، وبات) .

وسأعرضها على هذا الترتيب فأقول: ومن الله العون والتوفيق .

الأول: مجيئ (كان) بمعنى صار

الأصل فى معنى (كان) الدلالة على اتصاف الاسم بالخبر فى الزمن الماضى، كقولك كان الحفل رائعا، وكانت السماء صافية، وقد تخرج كان عن هذا المعنى لأن دلالتها عليه قد لا يناسب المعنى الذى تشتمل عليه الجملة، التى هى جزء منها، فيجب فى مثل ذلك تأويلها بمعنى آخر يناسب ما هى فيه .

ففى قوله تعالى "وكان الله على كل شئ قديراً"[1] تقدر كان بـ (لم يزل) حتى يستقيم المعنى، وذلك فى كل ما يتعلق بجانب المولى - عز وجل - كقوله تعالى[2]: "وكان الله عليما حكيما" أى - ولا يزال - وللرضى تعليل طيب فى

---

(١) سورة الأحزاب من الآية ٢٧ .

(٢) سورة النساء من الآية ٩٢ ووردت فى آيات أخر، المعجم المفهرس ص٤٧٨ .

مثل هذا قال[١]: "وذهب بعضهم إلى أن كان تدل على استمرار مضمون الخبر في جميع زمن الماضي، وشبهته قوله تعالى[٢]: "وكان الله سميعا بصيرا" وذهل أن الاستمرار مستفاد من قرينة وجوب كون الله سميعا بصيرا لا من لفظ (كان)، ألا ترى أنه يجوز: كان زيد نائما نصف ساعة فاستيقظ، وإذا قلت: كان زيد ضاربا، لم يستفد الاستمرار "وقد ترد (كان) مفيدة للتحول من شئ إلى شئ، أو من حال إلى حال، فتكون مثل (صار) التي تفيد ذلك أصلا، كقولك: صار الذهب قرطا، ومن ذلك قول الله تعالى[٣] "وبست الجبال بسا، فكانت هباءً منبثا" أي: فصارت .

ومنه - أيضا - قول الشاعر:[٤]

بتيهاء قفر والمطى كأنها قطا الحزن قد كانت فراخاً بيوضها

فـ (كان) في هذا البيت بمعنى (صار)، لتعذر حملها على المعاني الأخرى لها، كالتامة والزائدة، والتي فيها ضمير الشأن، فلم يبق إلا أن تحمل

---

(١) شرح الكافية ٢/٢٩٣ .

(٢) سورة النساء من الآية ١٣٤ .

(٣) الآيتان ٥، ٦ من سورة الواقعة .

(٤) من الطويل، نسبه ابن يعيش إلى ابن كنزة، ونسبه ابن مالك لذى الرمة، ونسبه ابن منظور لابن أحمر وهو الصحيح، والتيهاء: الصحراء وسميت كذلك لأنه يتيه فيها السائرون، والقفر: الخلاء الموحش، والقطا: طائر، والحزن:- بفتح الحاء وسكون الزاى - ما غلظ من الأرض .

وهو من شواهد: شرح المفصل ٧/١٠٢، وشرح الجمل ١/٤١٢، وشرح الكافية الشافية ١/٣٩٢، وشرح الكافية للرضى ٢/٢٩٣ .

على معنى (صار) .

قال ابن يعيش:[١] "العرب تستعير هذه الأفعال فتوقع بعضها مكان بعض، فأوقعوا (كان) - هنا - موقع (صار)، لما بينهما من التقارب فى المعنى، لأن كان لما انقطع وانتقل من حال إلى حال، ألا تراك تقول: قد كنت غائبا وأنا الآن حاضر، فـ (صار) كذلك تفيد الانتقال من حال إلى حال، نحو قولك: صار زيد غنيا، أى: انتقل من حال إلى هذه الحال .." .

وقال أبو حيان فى تفسير قوله تعالى[٢]: "وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول .. - الآية" .

قال ابن عباس: القبلة فى الآية: الكعبة، وكنت بمعنى: أنت، كقوله تعالى[٣]: "كنتم خير أمة أخرجت للناس" بمعنى: أنتم، وهذا من ابن عباس - إن صح - تفسير معنى، لا تفسير إعراب، لأنه يؤول إلى زيادة (كان) وهذا لم يذهب إليه أحد، والأولى ما نقله النحويون أن (كان) بمعنى (صار) ومن صار إلى شئ واتصف به صح من حيث المعنى نسبة ذلك الشئ إليه، فإذا قلت: صرتَ عالما، صح أن تقول: أنت عالم، لأنك تخبر عنه بشئ هو فيه"[٤] .

---

(١) شرح المفصل ١٠٢/٧، ١٠٣ .

(٢) سورة البقرة من الآية ١٤٣ .

(٣) سورة آل عمران من الآية ١١٠ .

(٤) البحر المحيط ٤٢٣/١

فأنت ترى أن أبا حيان تخرج كلام ابـن عبـاس تخريجـا جيـدا، وحملـه محملا حسنا، وهذا الوجه فـى معـانى (كـان) يعطـى الكـلام لونـا بديعـا مـن الجمال، وتلوينا فى الخطاب، وتنويعا فى التعبير، ولذلـك وصفـه ابـن جنـى بأنه من الوجوه الخفية لـ (كان) فقد قال فى بيت الحماسة:[1] .

فخُـد علـى الألاءة لم يوسـد وقـد كـان الدمـاء لـه خمـارا

كان - هنا - بمنزلة (صار) أى: صارت، وهذا وجه من وجوه كان خفى، وقال البغدادى[2] فى الشـاهد السـابق بتيـهاء قفـر .. (البيـت)، كـان بمعنـى (صار)، ووجب تقدير كان بصار - هنا - ليصح المعنى، ولـو قـدر بمعنـى كـان الأصلى لفسد المعنى، لكون ذلك محالا .

وهكذا تتطلب مراعاة المعنى أن تقدر (كان) بمعنى (صار) فى مواضـع مـن الكلام وأن تقدر بمعنى: (لم يزل) فى مواضع أخـرى، وأن تـأتى علـى المعنـى الأصلى لها فى كثير من أوجه التعبير، وهذا يدل على أن الغايـة العظمـى مـن وضع قواعد الإعراب إنما هو لغرض سـام فـى الكـلام، وهـو أن تـؤدى المعـانى بصورة سليمة، وفهم صحيح .

---

(١) من الوافر، لشعلة بن الأخضر الضبى كما فى المؤتلف والمختلف للآمدى/ ١٨١، والألاءة: شجر حسـن المنظر قبيح المخبر .

وهو فى شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ص ٥٦٧، والخزانة ٣٢/٤ (بولاق) .

(٢) الخزانة ٣١/٤ (بولاق) .

الثانى: الخلاف فى إتيان (ظل) بمعنى (صار)

ظل معناها الأصلى: اتصاف الاسم بالخبر طول النهار، مثل: ظل المؤمن صائما، حيث اقترن مضمون الجملة، وهو صوم المؤمن، بجميع النهار، مستغرقا له، ومثله قول الراجز:[1]

أظل أرعى وأبيت أطحن الموت من بعض الحياة أهون

قالوا: ولم تستعمل (ظل) إلا ناقصة، ولكن قال ابن مالك[2] تكون تامة على معنى دام وطال، قال الرضى[3]: "والعهدة عليه"، والذى يعنينى الآن الكلام عن مجئ (ظل) بمعنى (صار) فأقول: قد تخرج (ظل) عن معناها الأصلى الذى ذكر، لأن دلالتها عليه قد لا يناسب معنى الجملة، ومن ذلك قوله تعالى[4]: "وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم" فمعنى ظل وجهه مسودا، أى: صار كذلك لأن وجهه لم يكن مسودا قبل البشرى، وإنما تحول من لونه الأصلى إلى السواد بعد ولادة البنت، وفى مجيئها كذلك خلاف بين النحاة:

الجمهور يجوزون أن تأتى (ظل) بمعنى (صار)، ويستشهدون على ذلك بشواهد متعددة، ووافقهم على ذلك: الزمخشرى، وابن يعيش، وابن عصفور،

---

(١) رجز، ذكره ابن مالك ولم ينسبه، راجع: شرح التسهيل ٣٤٦/١، وشرح الكافية الشافية ٣٩٤/١ .

(٢) شرح التسهيل ٣٤٢/١ .

(٣) شرح الكافية ٢٩٥/٢ .

(٤) النحل من الآية ٥٨ .

والرضى، وأبو حيان وابن عقيل، وغيرهم .

قال الزمخشرى[١]: "تأتى ظل بمعنى صار، كما تستعمل بات، وأصبح، وأمسى بمعنى الصيرورة" .

وقال ابن يعيش[٢]: "وقد تستعمل - أى ظل - استعمال صار، مع قطع النظر عن الأوقات الخاصة، فيقال: ظل كئيبا، وإن كان ذلك فى الليل، لأنه لا يراد به زمان دون زمان، ومنه قول سبحانه "ظل وجهه مسودا" والمراد: أنه يحدث به ذلك، ويصير إليه عند البشارة، وإن كان ليلا" .

وقال ابن عصفور[٣]: "وقد تأتى (ظل) بمعنى (صار) ومنه قوله تعالى: "ظل وجهه مسودا وهو كظيم" أى: صار وجهه مسودا .

ومثل هذا الكلام للرضى[٤] ، وأبى حيان[٥]، وابن عقيل[٦] .

وفى الجانب المقابل نجد من يمنع هذا العمل لها، فهى عندهم لا تأتى بمعنى صار، ومن هؤلاء السيرافى[٧]، ووافقه المهاباذى[٨]، ولكذة

---

(١) الكشاف ٦١٢/١، والمفصل: ٢٦٥ .

(٢) شرح المفصل ١٠٥/٧، ١٠٦ .

(٣) شرح الجمل ٤١٧/١ .

(٤) شرح الكافية ٢٩٥/٢ .

(٥) البحر المحيط ٥٠٤/٥ .

(٦) المساعد ٢٥٦/١، ٢٥٧ .

(٧) شرح السيرافى على كتاب سيبويه ٣٥٦/٢ (رسالة) د/ دردير محمد أبو السعود .

(٨) هو: أحمد بن عبدالله المهاباذى الضرير، من تلاميذ عبدالقاهر الجرجانى، له كتاب (شرح اللمع) البغية ٣٢٠/١، ورأيه فى الارتشاف ٧٨/٢ .

الأصفهانى[١]، والشلوبين[٢]، قال الشلوبين[٣]: "وتجئ ظل بمعنى صار عند البعض، مثل "فظلتم تفكهون"[٤]، "وظل وجهه مسودا" وعندى: أن ظل فى الاثنين على بابها، لأن اكثر تصرفاتهم وأخبارهم إنما هى فى النهار" .

والخلاصة: أن (ظل) تكون تامة وناقصة، فإن كانت تامة فإنها تكون بمعنى دام أو طال، وإن كانت ناقصة جاز أن يكون فيها ضمير أمر أو شأن إذا جاءت الجملة بعدها مرفوعة، وتكون للدلالة على وقوع مضمون الجملة فى النهار، وقد تأتى بمعنى (صار)، ويكون معناها إذن ثبوت مضمون خبرها بعد أن لم يثبت[٥]، لأن معنى صار: كان بعد أن لم يكن، وهذا الرأى هو المنصور والمشهور، وعليه أكثر المفسرين فى قوله تعالى: "وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم" ، على أن (ظل) فيه بمعنى: (صار) .

الثالث: مجئ أصبح بمعنى: صار

الأصل فى معنى (أصبح) الدلالة على اتصاف الاسم بالخبر وقت الصباح،

---

(١) هو: الحسن بن عبدالله الأصفهانى، المعروف بلكذة، كان يحضر مجلس الزجاج، ويكتب عنه ثم خالفه، وكان معاصرا لأبى حنيفة – رضى الله عنه – صنف كثيرا من الكتب، وكان يقرض الشعر . البغية ٥٠٩/١ ، ورأيه فى الارتشاف ٧٨/٢ .

(٢) هو: عمر بن محمد بن عمر الإشبيلى الأزدى المعروف بالشلوبين، كان إمام عصره فى العربية بلا مدافع، راجع ترجمته فى البغية ٢٢٤/٢، ٢٢٥ .

(٣) التوطئة / ٢٢٦ .

(٤) سورة الواقعة من الآية ٦٥ .

(٥) شرح الكافية للرضى ٢٩٤/٢ .

كقولك: أصبح الجو جميلا، وأصبحت الرؤية واضحة، وقد تخرج أصبح عن هذا المعنى الذى وضع لها، وتأتى على الأقسام الآتية:-

تامة، وناقصة بمعناها الأصلى، وناقصة بمعنى صار، وزائدة .

فمثال الأول: قوله تعالى "فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون"[١] .

قال سيبويه[٢] مشيرا إليها "أصبح وأمسى مرة بمنزلة (كان) ومرة بمنزلة قولك استيقظوا وناموا" .

ومثال الثانى: أصبح محمد عالما، ومثال الثالث، أصبح الفقير غنيا، ومثال الرابع: ما حكاه الكوفيون[٣]، والأخفش من قولهم: (الدنيا ما أصبح أبردها، وما أمسى أدفاها) .

والذى يعنينى من هذه الأقسام الثالث، وهو ما جاءت فيه (اصبح) بمعنى (صار): فقد قرر هذه الحقيقة كثير من النحاة، قال السيرافى[٤]:

"وأما أصبح وأمسى، وأضحى وبات وظل، فهن أوقات مخصوصة، دخلن على جمل فإذا قلت: أصبح عالما، فكأنك قلت: دخل فى وقت الصباح وهو عالم، ... وربما توسعت العرب فى بعض هذه الأفعال، فاستعملوه فى معنى (صار)، فيقولون: أصبح زيد غنيا، ولا يقصدون إلى وقت الصباح دون غيره" .

---

(١) سورة الروم من الآية ١٧ .

(٢) الكتاب ٤٦/١ .

(٣) ينظر: شرح الكافية للرضى ٢٩٤/٢، ٢٩٥، وشرح الأشمونى بحاشية الصبان ٢٤١/١ .

(٤) شرح الكتاب ٣٥٦/٢، ٣٥٧ (مطبوع) بتصرف يسير .

وقال ابن يعيش[١]:

"الوجه الثالث: أن تستعمل - أى أصبح - بمعنى صار، من غير أن يقصد بها إلى وقت مخصوص، نحو قولك: أصبح زيد فقيرا، تريد: أنه صار كذلك، مع قطع النظر عن وقت مخصوص، ومنه قول الشاعر[٢]:

أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا

والمعنى فى البيت: صرت لا أحمل السلاح، وليس المراد دخل وقت الصباح وأنا لا أحمل السلاح، وقال ابن مالك[٣]: "الأصل فى أصبح: الدلالة على ثبوت مضمون الجملة فى الصباح، وقد ترد بمعنى صار، كقوله تعالى[٤] "فأصبحتم بنعمته إخوانا" أى "صرتم" .

وكقول الشاعر[٥]:

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر

ومثال احتمال (أصبح) لمعنى (صار) فى القرآن الكريم ما يلى:-

---

(١) شرح المفصل ١٠٤/٧ ، ١٠٥ .

(٢) من المنسرح، قائله: الربيع بن ضبع الفزارى (أحد العرب المعمرين)، يصف حاله فى الشيب والكبر بعد ذهاب قوته فهو لا يطيق هذه الأمور، وهو من شواهد: سيبويه ٨٩/١، والنوادر لأبى زيد ١٥٩، وشرح المفصل ١٠٥/٧، وشرح الجمل ١١٤/١، وشرح التصريح ٣٦/٢، والخزانة ٣٠٨/٣.

(٣) شرح الكافية الشافية ٣٩٤/١، ٣٩٥ .

(٤) سورة آل عمران من الآية ١٠٣

(٥) من البسيط، للفرزدق ديوانه ٢٢٣/١، يمدح الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز - رضى الله عنه - وهو من شواهد: سيبويه ٦٠/١، وشرح التسهيل ٣٧٣/١، والخزانة ١٣٠/٢ .

١- قوله تعالى: "فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين"[١] .

٢- قوله تعالى: "ثم أصبحوا بها كافرين"[٢] .

٣- قوله تعالى: "فأصبح هشيماً تذروه الرياح"[٣] .

٤- قوله تعالى: "فأصبحتم من الخاسرين"[٤] .

٥- قوله تعالى: "فأصبحوا ظاهرين"[٥] .

قال أبو حيان[٦]: "تأتى أصبح بمعنى صار: كقول الشاعر:

أصبحت لا أحمل السلاح ..... (البيت) .

وقال ابن عطية: معناها الاستمرار، ولا أعلم أحدا من النحويين ذهب إليه".

وعند تفسير قوله تعالى[٧] "فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها .." الآية قال[٨]: "الظاهر أن الإحاطة كانت ليلا، لقوله: فأصبح، على أنه يحتمل أن تكون بمعنى: صار، فلا تدل على تقييد الخبر بالصباح .." .

وهكذا يتضح لنا مما سبق أن (أصبح) تأتى على اصل معناها، فى كثير من

---

(١) سورة المائدة من الآية ٣ .

(٢) سورة المائدة من الآية ١٠٢ .

(٣) سورة الكهف من الآية: ٤٥ .

(٤) سورة فصلت من الآية ٢٣ .

(٥) سورة الصف من الآية ١٤ .

(٦) البحر المحيط ١٣٠/٦ .

(٧) سورة الكهف من الآية ٤٢ .

(٨) البحر المحيط ١٣٠/٦

المواضع، وفى هذه الحالة تفيد اتصاف الاسم بالخبر فى وقت معين، وهو وقت الصباح، كما أن هذا الفعل يأتى أحيانا دالا على غير هذا المعنى الذى وضع له، لأنه لو جاء عليه لبطل المقصود من الكلام، ولكى يستقيم معناه لابد أن يحمل على معنى (صار)، لأن المعنى يكون على الانتقال والتحول من حال إلى حال، ولا يكون دالا على وقت محدد، وتحمل فعل معنى فعل آخر جائز وسائغ فى الكلام، وله نظائر، وفيه ما فيه من توسع فى الاستعمال، وتنوع فى التعبير، وتداخل فى اللغة، وتلاحم بين أجزائها .

الرابع: مجئ (أضحى) بمعنى صار

الأصل فى معنى (أضحى) الدلالة على اتصاف الاسم بالخبر فى وقت الضحى، مثل: أضحت الشمس مشرقة، وأضحى الجو حارا، وقد تخرج عن هذا المعنى المقرر لها، إلى معنى آخر، لأن دلالتها على المعنى الأول لا يناسب سياق الجملة التى هى فيها، فتأتى بمعنى (صار) المفيدة للتحول والانتقال، وشاهد ذلك قول عدي بن زيد[1]:

ثم أضحوا كأنهم ورق جفـ ... ف فألوت به الصبا والدبور

يريد: أنهم صاروا إلى هذه الحال، شبه أحياءه وانقراضهم بورق الشجر وتغيره، وجفافه، وذكر الصبا والدبور، لأنهما ريحان لهما تأثير شديد فى الأشجار.

---

(١) من الخفيف، ديوانه ٢١٩، ومعنى ألوت: طارت، والصبا والدبور: ريحان متقابلان، والخبر محذوف تقديره: مشتتين، وهو من شواهد: شرح السيرافى ٣٥٧/٢، والمفصل ٢٦٦، والإيضاح شرح المفصل ٨٢/٢، وشرح التسهيل للمرادى ٣٥١/١ (رسالة) .

قال ابن الحاجب[١]: "تكون أضحى بمعنى صار، والكلام فيه كالكلام فى صار، ومنه قول الشاعر:

ثم أضحوا كأنهم ورق .... (البيت) .

لأنه لا يستقيم اعتبار الوقت (معنى أضحى الأصلى)، لأنهم على هذه الصفة فى هذا الوقت وغيره، وليس المقصود أنهم فى الضحى على هذه الصفة إذ ليس وجه الكلام، وإنما المعنى ثم صاروا .." .

وقال ابن عصفور[٢]: "وقد تأتى أضحى بمعنى: صار، فلا تتعرض للزمان الذى اشتقت من اسمه، ومن ذلك قول الشاعر:[٣]

أضحى يمزق أثوابى ويشتمنى أبعد ستين عندى يبتغى الأدبا

ألا ترى أن المعنى: صار يمزق أثوابى .." .

وقال الرضى[٤]: "وأصبح وأضحى وأمسى، هذه الثلاثة تكون ناقصة وتامة، والناقصة بمعنيين: إما بمعنى (صار) مطلقا، من غير اعتبار الأزمنة التى يدل عليها تركيب الفعل، أعنى: الصباح، والمساء، والضحى، بل باعتبار الزمن الذى تدل عليه صيغة الفعل، أعنى: الماضى والحال والاستقبال، وإما

---

(١) الإيضاح شرح المفصل ٨٢/٢ .

(٢) شرح الجمل ٤١٤/١، ٤١٥ .

(٣) من البسيط، لامرأة من بنى هزان، يقال لها: أم ثواب، وقد عفها ابنها .

يروى: (أنشا يمزق) ولا شاهد فيه عليها، ويروى: (أبعد شيبى يبغى) وهو من شواهد: شرح الجمل ٤١٥/١، والارتشاف ٧٨/٢، وشرح الحماسة للمرزوقى ٧٥٦ .

(٤) شرح الكافية ٢٩٤/٢ .

بمعنى: كان فى الصبح، وكان فى المساء، وكان فى الضحى، فيقترن فى هذا المعنى الأخير مضمون الجملة، أعنى: مصدر الخبر مضافا إلى الاسم بزمانى الفعل، أعنى: الذى يدل عليه تركيبه، والذى تدل عليه صيغته، فمعنى أصبح زيد أميرا، أن (إمارة زيد) مقترنة بالصبح فى الزمن الماضى، ومعنى: يصبح قائما، أن قيامه مقترن بالصبح فى الحال والاستقبال .

الخامس: مجئ (أمسى) بمعنى (صار)

تأتى (أمسى) تامة، وناقصة، فالتامة كقولهم: أمسينا والملك لله، وكقوله تعالى[1] "فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون" قال سيبويه[2]: "أصبح وأمسى مرة بمنزلة (كان)، ومرة بمنزلة قولك: استقيظوا وناموا" .

والناقصة على معنيين:

الأول: على معنى: كان فى المساء، مثل: أمسى زيد ضيفا، وأمسى القمر بدرا

والثانى: على معنى (صار)، وسنذكره بشئ من التفصيل .

وتأتى - أيضا - زائدة قليلا، كما فى قولهم: "الدنيا ما أصبح أبردها، وما أمسى أدفأها" .

والذى يهمنا - هنا - مجيئها ناقصة على معنى (صار)، فأقول:

---

(١) سورة الروم من الآية ١١٧

(٢) الكتاب ٤٦/١

قد تأتى (أمسى) بمعنى صار، فتلحق بها، كقولك: أمسى زيد غنيا، فهم لا يقصدون به وقت المساء وحده، وإنما يقصدون به جميع الأوقات، فمعناه: صار زيد غنيا .

وشاهد ذلك قول الشاعر[١]:

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذى أخنى على لبد

والاستشهاد بهذا البيت فى قوله (أمست خلاء)، لا فى قوله (أمسى أهلها) إذ لو كان (أمسى أهلها) بمعنى صار، لما وقع الفعل الماضى خبرا لأمسى، كما قرره النحاة .

ومن شواهدها - أيضا - قول الآخر[٢]:

وكنت به أكنى فأمسيت كلما كنيت به فاضت دموعى على نحرى

والذى يدل على أن (أمسى) بمعنى (صار) قوله: (كلما)، لأنها تأتى لجميع الأزمنة .

قال السيرافى[٣]: "وأما أمسى فهى لوقت مخصوص، دخلت على جملة، فإذا قلت: أمسى عالما، فكأنك قلت: دخل فى وقت المساء وهو عالم .. وربما

---

(١) من البسيط، للنابغة الذبيانى ديوانه ١٧، ولبد: نسر عمر طويلا، وهو من شواهد: شرح التسهيل لابن مالك ١/٣٤٤، والمساعد ١/٢٥٧، والهمع ٢/٧٦، والأشمونى ١/٢٣٠ .

(٢) من الطويل، لعدى بن زيد العبادى، والشاهد فيه: مجئ (أمسى) بمعنى (صار)، وهو من شواهد: التوطئة للشلوبين ٢٢٦ .

(٣) شرح الكتاب ٢/٣٥٥، ٣٥٦ .

توسعت العرب فى بعض هذه الأفعال فاستعملوه فى معنى (صار)، فيقولـون: أمسى زيد غنيا، ولا يقصدون إلى وقت المساء دون غيره" .

هذا وقد سبق قريبا نقل كلام ابن يعيش فى أصبح، وأضحى، وهو الكـلام نفسه فى (أمسى) لأنه تحدث عن الثلاثة حديثـا واحـدا، وأقتطـف منـه هـذا الكلام الموجز، قال[1]: "أن تكون - أى أمسى - بمعنى صار، من غير أن يقصـد بها إلى وقت مخصوص، نحو قولك: أمسى زيد غنيا، تريد: أنه صـار كذلـك، مع قطع النظر عن وقت مخصوص" .

وقال ابن عصفور[2]: " وقد تكون بمعنى صار، فلا تتعـرض للزمـان الـذى اشتقت من اسمه (أمسى)، فكأنك قلت: صار فلان قائما" .

وفى الحقيقة إن استعمال كان، وظل، وأضحى، وأصبح، وأمسى، بمعنـى (صار) وارد وكثير، كما صرح به ابن مالك[3] .

السادس: الخلاف فى إتيان (بات) بمعنى (صار)

بادئ ذى بدء أقول: إن الغرض الأصلى مـن الإتيـان بـهذا الفعـل (بـات) هو: اتصاف المخبر عنه بالخبر ليلا، تقـول: بـات الجنـدى سـاهرا، ومعنـى صار: التحول والانتقال من صفة إلى أخرى، تقول: صار الدقيق عجينا، وصار

---

(١) شرح المفصل ١٠٤/٧ .

(٢) شرح الجمل ٤١٤/١ .

(٣) شرح الكافية الشافية ٣٩٢/١ .

الذهب قرطا، فهما ليسا مشتركين فى معنى واحد، بل لكل واحد منهما معنى يدل عليه .

وقد ذهب الزمخشرى إلى أن (بات) تأتى بمعنى (صار)، فيكون معناهما واحدا، وقال ابن مالك: ما ذكره الزمخشرى ليس بصحيح، لعدم ورود شاهد على ذلك، مع التتبع والاستقراء .

قال الزمخشرى[1]: "وظل وبات على معنيين:-

أحدهما: اقتران مضمون الجملة بالوقتين الخاصين على طريقة (كان) .

والثانى: كينونتهما بمعنى (صار) .

وقال ابن مالك[2]: "وزعم الزمخشرى أن (بات) ترد بمعنى (صار) ولا حجة له على ذلك، ولا لمن وافقه" .

وممن وافق الزمخشرى: ابن يعيش، وابن عصفور .

قال ابن يعيش[3]: "وظل وبات قد يستعملان استعمال كان وصار، مع قطع النظر عن الأوقات الخاصة، فيقال: ظل كئيبا، وبات حزينا، وإن كان ذلك فى النهار، لأنه لا يراد به زمان دون زمان، ومنه قوله - سبحانه - "وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم[4]" والمراد "أنه يحدث

---

(١) المفصل ٢٦٧ .

(٢) شرح الكافية الشافية ٣٩٤/١ .

(٣) شرح المفصل ١٠٦/٧ .

(٤) سورة النحل من الآية ٥٨ .

ذلك ويصير إليه عند البشارة وإن كان ليلا ..".

وقال ابن عصفور[١]: "وأما ظل وبات فتكونان تامتين، وناقصتين، .. وقد يكونان بمعنى (صار)، ومنه قوله تعالى "ظل وجهه مسودا وهو كظيم" أى: صار وجهه مسودا، وقد حمل قوله - عليه الصلاة والسلام[٢] - "فإن أحدكم لا يدرى أين باتت يده" على ذلك، أى: صارت يده.

أما الرضى فقد اعترض على كلام ابن عصفور السابق، قال[٣]: "وأما مجئ بات بمعنى صار ففيه نظر، قال الأندلسى: جاء فى الحديث بات بمعنى صار، وهو: (أين باتت يده) قال: لأن النوم قد يكون بالنهار، قال: ويحتمل أن يقال: إنها أخرجت مخرج الغالب، لأن غالب النوم بالليل".

وقال السيوطى[٤]: جعل منه بعض المتأخرين (أين باتت يده)، وضعف بإمكان حمله على المعنى المجمع عليه، وهو الدلالة على ثبوت مضمون الجملة ليلا".

"وبعد"

فما ذهب إليه الزمخشرى - ومن وافقه - من أن (بات) تأتى بمعنى

---

(١) شرح الجمل ٤١٧/١.

(٢) إذا استقيظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها فى وضوئه، فإن أحدكم لا يدرى أين باتت يده (الحديث) ينظر فى: صحيح البخارى (كتاب) الوضوء)، والموطأ (كتاب الطهارة).

(٣) شرح الكافية ٢٩٥/٢

(٤) الهمع ٧٦/٢.

(صار) هو الراجح عندى، للآتى :

أولا: أن ابن مالك الذى رد كلام الزمخشرى لعدم ورود شاهد على ذلك ولأنه لم يحفظ من كلام فصيح، قد أثبت هو وجود شاهد عليها، حيث قال[١]:

"ومن أصلح وأقوى ما يتمسك به جاعل (بات) بمعنى (صار) قول الشاعر[٢]:

أجنى كلما ذكرت كليب أبيت كأننى أكوى بجمر

لأن (كلما) تدل على عموم الأوقات، وأبيت إذا كانت على أصلها مختصة بالليل"

ثانياً: أن كثيرا من النحاة المتأخرين مال إلى رأى الزمخشرى وقواه، ومنهم: عبدالقادر البغدادى قال[٣]:

"بات له معنيان، أشهرهما ما قاله الفراء، بات الرجل إذا سهر الليل كله فى طاعة أو معصية، والثانى: بمعنى صار، يقال: بات الرجل بموضع كذا أى: صار به، سواء كان فى ليل أو نهار" ، وهذه أدلة ترجح- فى نظرى - مجئ (بات) بمعنى (صار) .

---

(١) شرح التسهيل ٣٤٦/١ ، ٣٤٧ .

(٢) من الوافر، لعمر بن قيس المخزومى، كما فى شرح ديوان الهذليين للسكرى ص٨٠١ ، ويروى: (أجنى) بمعنى: أجن، أو اختصار لكلمة (من أجل أنى) عند الهذليين، وهو نوع من النحت عندهم، ويروى: أحبى - بالحاء - اسم امرأة، ويروى: (قريم) بدل "كليب"، ويروى: "أطوى بحبل" بدل "أكون بجمر". وهو من شواهد: شرح التسهيل لابن مالك ٣٤٦/١ ، وشرح التسهيل للمرادى ٣٥٢/١ (رسالة)، والهمع ٧٧/٢، والدرر ٨٤/١ .

(٣) شرح أبيات المغنى ٢٨٣/٢ .

الفصل الثالث

أحكام تتعلق بمدخول هذه الأفعال

هذه الأفعال تدخل على المبتدأ والخبر فترفع المبتدأ تشبيها بالفاعل، وتنصب الخبر تشبيها بالمفعول، كقولك: صار زيد عالما، وأصبح محمد أميرا، والأصل "زيد عالم" و "محمد أمير" هذا مذهب سيبويه[١] .

وذهب الفراء[٢] إلى أن الاسم ارتفع لشبهه بالفاعل، والخبر انتصب لشبهه بالحال، فقولك: صار زيد ضاحكا، مشبه عنده بـ "جاء زيد ضاحكا" ورد أى الفراء بأنه يرد مضمرا، ومعرفة، ويأتى جامدا، وأنه لا يستغنى عنه، وليس ذلك شأن الحال[٣] .

وإذا جاء بعد هذه الأفعال اسمان معرفتان، فلك أن تجعل أيهما شئت الاسم، وأيهما شئت الخبر، كما فى قوله - عز وجل - [٤]: "وما كان قولهم إلا أن قالوا" قرئ[٥] برفع (قولهم) ونصبه، لأنه معرفة لإضافته إلى (الضمير)، و (أن قالوا) أن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مرفوع فيمن نصب (قولهم)، ومنصوب فيمن رفع (قولهم)، وهما معرفتان .

---

(١) الكتاب ٤٥/١ (هارون)، وانظر: الأصول ٨٢/١، والتبصرة ١٨٥/١ .

(٢) معانى القرآن ٢٨١/١ .

(٣) الهمع ٦٤/٢ .

(٤) سورة آل عمران من الآية : ١٤٧ .

(٥) البحر المحيط ٧٥/٣ .

وإذا جاء بعدها معرفة ونكرة، فالأحسن أن تكون المعرفة: الاسم، والنكرة: الخبر، كما كان ذلك في باب الابتداء، فتقول: صار الفقير غنيا، وصار أخوك مهندسا .

قال سيبويه[1]: "واعلم أنه إذا وقع في هذا الباب نكرة ومعرفة فالذى تشغل به "كان" المعرفة، لأنه حد الكلام، لأنهما شئ واحد" وقال السيرافي[2] في شرح هذا الكلام: "أى: إذا قلت: كان زيد قائما، فالوجه رفع المعرفة ونصب قائما، لأن حد الكلام أن تخبر عمن يعرف بما لا يعرف، ولا يحسن أن تقول: كان قائم زيدا .

وقد شرط العلماء لمدخول (صار) وأخواتها شروطا منها:

ألا يكون خبرها فعلا ماضيا، فلا يقال: صار زيد علم، وكذا البواقي، قال ابن مالك[3]: "وصار مساوية لليس وتوابعها، في عدم الدخول على مبتدأ خبره فعل ماض، وربما خالفتهن" ليس "فوليها فعل ماض، كما حكى سيبويه[4]: "ليس خلق الله أشعر منه" .

ولعل السبب في ذلك: أن هذه الأفعال تفهم الدوام على الفعل ، واتصاله بزمن الإخبار والماضي يفهم الانقطاع، فتدافعا[5]، ولأن خبر (صار) لابد أن يكون معناه متصلا وممتدا إلى وقت الكلام، فإذا قلنا: صار الماء بخارا، فلابد

---

(١) الكتاب ٤٧/١ .

(٢) المرجع السابق بذيل الكتاب .

(٣) شرح التسهيل ٣٤٤/١ .

(٤) الكتاب ١٤٧/١ .

(٥) شرح الجمل ٣٨١/١، والهمع ٧٢/٢، ٧٣ .

أن يكون البخار موجودا عند النطق بهذا الكلام، فلو كان الخبر ماضيا لدل على انقطاع المعنى قبل النطق بهذا الكلام، فيفسد المراد .

قال أبو حيان[٢]: "الجملة المصدرة بماض لا تقع خبرا لـ (صار) ولا ما كان بمعناها وهذا باتفاق، لا تقول: صار زيد علم" .

واختلف فى جواز دخول بقية أفعال هذا الباب على ما خبره فعل ماض، والصحيح جوازه مطلقا، وعليه البصريون[٣]، لكثرته فى الكلام، نظما ونثرا - كثرة توجب القياس عليه، سواء اقترن الماضى بـ (قد) أو لم يقترن بها، قال تعالى[٤] "إن كنتم خرجتم جهادا" وقال سبحانه[٥]: "إن كان قميصه قد من دبر"، وقال تعالى[٦] "ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل" ، وقول الشاعر[٧] :

ثم أضحوا لعب الدهر بهم وكذاك الدهر حال بعد حال

وقول الآخر[١]:

وقد كانوا فأمسى الحى ساروا فأمسى مقفرا لا حى فيه

---

(٢) الارتشاف ٢/٨٥ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) سورة الممتحنة من الآية ١ .

(٥) سورة يوسف - عليه السلام - من الآية ٢٧ .

(٦) سورة الأحزاب من الآية ١٥ .

(٧) من المديد، لعدى بن زيد، وكان يسير مع رفيق له على مقبرة، وهو من شواهد: أساس البلاغة (عصف)، والتوطئة /٢٢٥، والارتشاف ٢/٨٥، وشرح التسهيل للمرادى ١/٣٥٠ (رسالة) .

(١) من الوافر، مجهول القائل، وهو من شواهد: الارتشاف ٢/٨٥، والهمع ٢/٧٣، والدرر ١/٨٣ .

وحكى الكسائى[١]: "أصبحت نظرت إلى ذات التنانير" .

واشترط الكوفيون[٢] للجواز: اقتران الماضى بـ (قد) لفظا أو تقديرا، وحجتهم فى ذلك: أن هذه الأفعال إنما دخلت على الجملة لتدل على الزمان، فإذا كان الخبر يعطى الزمان لم يحتج إليها، ألا ترى أن معنى "زيد قام" و "كان زيد قد قام" شئ واحد، فاشتراط الاقتران بـ (قد) لتقرب الماضى من الحال، فيحصل - حينئذ - فائدة لا تفيدها هذه الأفعال، فإن جاء شئ من ذلك فهو - عندهم - على إضمار (قد)، لأن قولك: كان زيد قد قام، بمنزلة: كان زيد يقوم .

وأيضا شرطوا فى المبتدأ الذى تدخل عليه هذه الأفعال: ألا يكون مما لزم الصدر، كأسماء الشرط، وأسماء الاستفهام، وما أضيف إليهما، وكم الخبرية، والمقرون بلام الابتداء، وما التعجبية .

قال ابن مالك[٣]: "ومن المبتدآت التى لا تدخل عليها هذه الأفعال: كل مبتدأ تضمن معنى الاستفهام، أو الشرط، فاستحق لذلك أن يكون مصدرا، نحو: أى القوم أفضل؟ وأيهم يأت فله حق، وكذا المبتدأ المضاف إلى ما تضمن ذلك، ومما يجب تصديره فيمتنع دخول هذه الأفعال عليه المقرون بلام الابتداء، لأن لها صدر الكلام، فلا يعمل فيما اقترنت به غير الابتداء" .

---

(١) الضمير فى ... لناقته، وذات التنانير: اسم موضع، ارجع: الارتشاف ٢/٨٥، الهمع ٢/٧٣ .

(٢) انظر المرجعين السابقين .

(٣) شرح التسهيل ١/٣٣٦ .

ومقتضى ذلك أنه لا يصح أن تقول فى: من زيد؟ مستفهما كان من زيد؟ ولا فى قولك: من يكرمنى أكرمه: صار من يكرمنى أكرمه، بالجزم، على أن تكون (من) اسم للناسخ، ولكن إن جعلت (من) مبتدأ، وفى الناسخ ضمير الأمر والشأن جاز ذلك .

قال ابن الشجرى[1]: "ضمير الشأن والقصة المستتر يضمر فى (كان وأخواتها) كقولك: كان زيد جالس، تريد: كان الشأن زيد جالس، ومنه قول الشاعر[2]:

إذا مت كان الناس صنفان شامت وآخر مثن بالذى كنت أصنع

أراد: كان الشأن الناس صنفان .

وكذلك شرطوا فى المبتدأ الذى تدخل عليه هذه الأفعال ألا يلزم الحذف كأن يقع قبل النعت المقطوع[3]، كقولك: الحمد لله الحميد - بالرفع - فكلمة (الحميد) نعت مفرد مجرور، تبعا للمنعوت، وتفيد المدح، وهذه الكلمة يجوز إبعادها عن الجر إلى الرفع أو النصب، فلا تعرب- حينئذ - نعتا مفردا مجرورا، وإنما يعرب فى حالة الرفع خبرا لمبتدأ محذوف وجوبا، تقديره:

---

(١) الأمالى الشجرية ١١٦/٣ .

(٢) من البسيط، للعجير السلولى (شاعر أموى)، ويروى: (نصفان) بدل (صفتان) وهو من شواهد: التبصرة ١٩٥/١، وجمل الزجاجى/٥٠، وشرح المفصل ٧٧/١، ١١٦/٣، والأمالى الشجرية ١١٦/٣، وشرح الأشمونى ٣٤٥/١، والعينى ٨٥/٢ .

(٣) شرح الكافية ٢٩٧/٢، والمساعد ٢٥٠/١ .

(هو) ويكون المراد: هو الحميد، وبعد إبعادها عن الجر تسمى (نعتا مقطوعا) والذى يتصل بموضوعنا هو أن هذا المبتدأ الذى يجب حذفه وخبره نعت مقطوع، لا تدخل عليه النواسخ، ومنها: صار وما ألحق بها .

وما لا تدخل عليه هذه الأفعال - أيضا - المبتدأ عادم التصرف، نحو قولك: "طوبى للمؤمن" و "ويل للكافر" و "سلام عليك" ، والمراد بعدم التصرف - هنا - هو: ذلك المبتدأ المقصور - فى الغالب - على معنى واحد، لا يستعمل فى غيره، كالدعاء، أو القسم أو غيرهما مع ملازمته صيغة واحدة لا تتغير صورتها، ومع ملازمته الإفراد، فلا يكون مثنى، ولا جمعا، لا التصرف المذكور فى الظروف والمصادر، وهو عدم ملازمة وجه من أوجه الإعراب .

وإنما اشترط ذلك: لأن الأصل فى الأسماء التصرف، وكذا الأصل فى الأفعال التصرف أى: عدم لزوم صيغة واحدة، وذلك بأن يستعمل الفعل فى الأزمنة المختلفة، والحروف كلها بخلاف ذلك، فمتى كان الاسم جامدا فإنه يشبه الحرف، والناسخ لا يدخل على الحرف، فكذلك لا يدخل على ما يشبهه[1] .

ويشترط فى المبتدأ الذى تدخل عليه هذه الأفعال- علاوة على ما سبق- إلا يلزم الابتدائية بنفسه، أى: لا بسبب لفظ آخر، أو بغيره، أى: بسبب لفظ آخر .

---

(١) شرح الكافية للرضى ٢٩٧/٢ .

فمثال ما لزم الابتدائية بنفسه قولهم[١]: (أقلّ رجل يقول ذلك إلا زيدا) أقاموه مقام: "ما يقول ذلك رجل إلا زيد" فعاملوه معاملته فى امتناع دخول الفعل عليه، ومجئ (وإلا) بعده، فالفعل الناسخ لا يدخل عليه كما لا يدخل على ما بمعناه، فهذه كلمات معينة لم تقع إلا مبتدأ فى الأساليب الواردة التى لا يجوز تغيير هيئتها، لأنها جرت مجرى الأمثال، والأمثال لا تغير .

ومثال ما لزم الابتدائية لمصحوب لفظى: المبتدأ الواقع بعد "لولا" الامتناعية، وإذا الفجائية، فهذا أيضا - يمتنع دخول الناسخ الفعلى عليه .

ومثال ما لزم الابتدائية لمصحوب معنوى: بعض أساليب التعجب السماعى، كقولك: لله درك، وكذلك ما جرى مثلا، كقولهم[٢]: (الكلاب على البقر)، و (العاشية تهيج الآبية)[٣] و (الإيناس قبل الإبساس)[٤] .

---

(١) شرح التسهيل ٣٣٦/١ .

(٢) مثل يضرب للخبير يترك لصنعته، وفى مجمع الأمثال للميدانى ١٤٢/٢: يروى: الكراب على البقر، يضرب عند تحريش بعض القوم على بعض من غير مبالاة، وقد اعترض على ابن مالك فى التمثيل به هنا، لأنه يروى بالنصب، على تقدير: أرسل الكلاب، فأين لزوم الابتدائية هنا؟ ويراجع تمهيد القواعد ١١٩٧/١ (رسالة)، والتذييل والتكميل ٣٢٩/٢ (رسالة) .

(٣) مثل يضرب فيمن يقبل على الشئ فيدفع غيره إلى أن يفعل فعله، والمعنى: إن الإبل التى تتعشى إذا رأتها التى لا تشتهى العشاء اشتهت فأكلت معها، مجمع الأمثال ٩/٢، وشرح التسهيل للمرادى ٣٤٢/١ (رسالة) .

(٤) مثل يضرب للتلطف فى الطلب، وأصله: فى الناقة تداريها وتمسحها لتسكن للحلب، والإبساس: أن يقال لها بس، بس، وناقة بسوس: تدر على الإبساس، مجمع الأمثال ٥٩/١، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٣٧/١، وجمهرة الأمثال ١٩٦/١ .

فهذه - وأمثالها - من المبتدآت التى وردت أمثالا لا تفارقها الابتدائيـة، لأن الأمثال لا تغير .

ومما لا تدخل عليه هذه الأفعال: المبتدأ المخبر عنه بجملة طلبية، نحو: زيد اضربه، وعمرو لا تصحبه، وخالد هل جاءك؟ .

قال ابن عصفور[1]: "وهذه الأفعال كلها داخلة على المبتـدأ والخـبر، فما كان مبتدأ كان اسمها .. وما كان خبر مبتدأ كـان خـبرا لهـا، إلا الجملـة غـير المحتملة للصدق والكذب، فإنها لا تكون أخبارا لهذه الأفعال، فلا تقول: كان زيد هل ضربته؟ ولا أصبح زيـد اضربـه، ولا أصبـح زيـد لعلـه قـائم، لمناقضـة معناها هذه الأفعال، وذلك أن الجملة غير المحتملة للصدق والكـذب مقتضاهـا الطلب، والطلب واقع وقت التلفـظ بـها، وهـذه الأفعـال تـدل علـى المضـى، أو الاستقبال، فلا يمكن لذلك أن تجعل أخبارا لهذه الأفعال .. " .

وندر وقوع الخبر جملة طلبية فى قول الشاعر[2]:

ألا يـــا أم فـــارع لا تلومـــى ... على شئ رفعـت بـه سمـاعى

وكونـــى بالمكـــارم ذكرينـــى ... ودلى دل مـــــاجدة صنـــــاع

---

(١) شرح الجمل ٣٧٩/١ ، ٣٨٠ .

(٢) رواهما أبو زيد لرجل من بنى نهشل (شاعر جاهلى)، يخـاطلب زوجـه، وفـارع: مرخـم فارعـة، وهـو شاذ، لأنه رخم المضاف إليه، مـن مراجعـها: النـوادر ٥٨/٣٠، وشـرح الجمـل ٣٨٠/٣، والمغنـى ٥٨٥/٣، وشرح أبياته ٢٢٧/٧، والارتشاف ٧٤/٢، وشرح التسهيل ٣٣٦/١، والخزانة ٥٧٠/٤ .

والمعنى: اخلطى دلالك بمنفعة وصنعة، ولا تكونى خرقاء لا تنفع أهلها .

فقوله (ذكريني) جملة طلبية، ومع نـدوره أول علـى وضـع الأمـر موضـع الخبر، أى: (تذكريني)، كقوله تعالى[1]: "فليمدد له الرحمن مدا" أى: فيمد.

وزعـم بعضـهم أن النواسخ لا تختـص بـالمبتدأ والخـبر، مستدلا بقـول الشاعر[2]:

قفـى قبـل التفـرق يـا ضباعـا ولايـك موقـف منـك الوداعـا

وحجتهم: أنّ (موقف) فى البيت نكرة، و(الوداعـا) معرفـة، ولا يجـوز ذلك قبل دخول الناسخ .

والجواب: أنه قبل دخول الناسخ كـان هكـذا: مـا موقـف منـك الوداعـا، والنفى من مسوغات الابتداء بالنكرة، فاندفع هذا الاعتراض[3] .

تم والحمـد لله رب العـالمين، ونسـأل الله حسـن الخاتمـة لنـا، ووالدينـا، والمسلمين أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

---

(١) سورة مريم من الآية ٧٥ .

(٢) من الوافر، للقطامى ديوانه ص٣١، يمدح زفر بن الحارث الكلابـى، وضباعـا: ترخيـم ضباعـة، وهـى بنت زفر بن الحارث، وهو من شواهد: الكتاب ٢٤٢/٢ (هـارون)، وشـرح المفصـل ٩١/٧، والإيضـاح لابـن الحاجب ٧٤/٢، وشرح التسهيل ٣٥٦/١، والخزانة ٣٩١/١ .

(٣) الإيضاح شرح المفصل ٧٤/٢ .

أهم مصادر البحث ومراجعه

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي تحقيق وتعليق د/مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني ، الطبعة الأولى ١٩٨٧ م .

٢- الأشباه والنظائر، للسيوطي، تحقيق: عبدالإله نبهان وآخرين، (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) ١٩٨٥ م .

٣- إصلاح المنطق ، لابن السكيت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون - دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة .

٤- الأصول في النحو ، لابن السراج ، تحقيق: د/ عبدالمحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٨٥م .

٥- أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي الحسني العلوي، تحقيق د/ محمود محمد الطناحي ، مطبعة الخانجي - مصر-١٤١٣هـ .

٦- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: الأستاذ/ محمد محيى الدين عبدالحميد - دارالفكر - القاهرة .

٧- البحر الحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، مطبعة دار الفكر ، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ .

٨- بغية الآمال في معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال، تحقيق د/ سليمان بن إبراهيم العايد (مكة المكرمة: جامعة أم القرى) وحدة البحوث والمناهج - ١٤١١هـ .

٩- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق: الأستاذ/ محمد ابو الفضل إبراهيم، دار الفكر .

١٠- تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق الأستاذ/ أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت .

١١- التبصرة والتذكرة، للصيمري ، تحقيق: د/ فتحي أحمد مصطفى علي الدين، (مطبوعات مركز البحث العلمي) جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٤٠٢هـ .

١٢- تذكرة النحاة لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د/ عفيف عبدالرحمن، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٦هـ .

١٣- التذييل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيان الأندلسي الجزء الثانى (رسالة دكتوراه) إعداد: السيد تقي عبدالسيد ١٩٨٠م (مكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة) .

١٤- تسهيل الفوائد، وتكميل المقاصد، لابن مالك، حققه وقدم له: د/ محمد كامل بركات - الهيئة العامة للكتاب - بمصر .

١٥- التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، ط: الحلبي بمصر .

١٦- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، للدماميني، تحقيق د/ محمد عبدلرحمن المفدى ١٤٠٣هـ .

١٧- تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش ، الجزء الأول (رسالة دكتوراة) إعداد علي محمد فاخر، ١٩٨٥م (مكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة) .

١٨- توضيح المقاصد والمسالك شرح ألفية ابن مالك، للمرادي، تحقيق: د/عبدالرحمن علي سليمان - مكتبة الكليات الأزهرية - ١٣٩٦هـ .

١٩- التوطئة في النحو ، لأبي علي الشلوبين ، تحقيق / يوسف أحمد المطوع مطبعة دار التراث بمصر ١٩٨١م .

٢٠- حاشية الصبان على شرح الأشمونى، ط عيسي الحلبى - مصر .

٢١- حاشية يس العليمي على التصريح ط: عيسى الحلبي مصر .

٢٢- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي ، (مصورة عن طبعة بولاق) .

٢٣- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جنى، تحقيق: الأستاذ/ محمد علي النجار، ط: دار الكتب المصرية .

٢٤- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، للأستاذ محمد عبدالخالق عضيمة، دار الحديث - القاهرة (من دون تاريخ) .

٢٥- الدرر اللوامع في شرح شواهد همع الهوامع ، للشنقيطى (نسخة مصورة) ١٣٢٨هـ .

٢٦- ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: د/ محمد محمد حسين، مكتبة الآداب - القاهرة - ١٩٥٠م .

٢٧- ديوان امرىء القيس، تحقيق الأستاذ/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط: دار المعارف بمصر ١٩٦٩م .

٢٨- ديوان حسان بن ثابت - رضي الله عنه - بشرح محمد العناني، مطبعة السعادة - مصر - ١٣٣١هـ .

٢٩- شرح أبيات مغنى اللبيب لعبدالقادر البغدادى تحقيق/ عبدالعزيز رباح، وأحمد الدقاق ط: دار المأمون - دمشق - ١٣٩٣هـ .

٣٠- شرح التسهيل لابن أم قاسم المرادي - الجزء الأول - (رسالة دكتوراة) إعداد الدكتور/ أحمد محمد عبدالله (مكتبة كلية اللغة العربية بأسيوط) .

٣١- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق د/ عبدالرحمن السيد، د/ محمد بدوي المختون ، دار هجر للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٩٠م .

٣٢- شرح الجمل، لابن عصفور، تحقيق د/ صاحب أبو جناح ، مطبوعات وزارة الأوقاف العراقية - بغداد - ١٤٠٢هـ .

٣٣- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، لابن مالك، تحقيق د/ عدنان عبدالرحمن الدوري ط: العاني - بغداد - ١٣٩٧هـ .

٣٤- شرح الكافية للرضى - دار الكتب العلمية - بيروت .

٣٥- شرح الكافية الشافية، لابن مالك، حققه وقدم له د/ عبدالمنعم أحمد هريدي (مركز البحث العلمي) جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٢هـ .

٣٦- شرح كتاب سيبويه ، للسيرافي ، جـ (١ ، ٢) تحقيق : د/ رمضان عبدالتواب ، د/ محمود حجازي، د/ محمد هاشم عبدالدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م .

٣٧- شرح المفصل لابن يعيش، ط: عالم الكتب ومكتبة المتنبى مصر .

٣٨- صحيح البخاري -مطابع دارالشعب - مصر .

٣٩- كتاب سيبويه تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ومطبعة الخانجي - مصر .

٤٠- لسان العرب لابن منظور ، طبعة دار المعارف بمصر الطبعة الأولي .

٤١- مجمع الأمثال للميداني، تحقيق الأستاذ/ محمد محيى الدين عبدالحميد١٩٥٥ م .

٤٢- المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق د/ محمد كامل بركات (مركز البحث العلمي) جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٠هـ .

٤٣- المحتسب في تبيين شواذ القراءات، لابن جنى، تحقيق/ علي النجدي ناصف، وعبدالحليم النجار، وعبدالفتاح شلبي، ط: المجلس الأعلي للشئون الاسلامية - مصر .

٤٤- مختصر فى شواذ القراءات من كتاب البديع ، لابن خالويه ، نشره ج . برجستراشر - دار الهجرة .

٤٥- معاني القرآن ، للفراء ، تحقيق / أحمد نجاتي واخرين ، ط : دار السرور - بيروت .

٤٦- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق الأستاذ / محمد محيي الدين عبدالحميد ط: صبيح - مصر .

٤٧- المقتضب للمبرد، تحقيق وشرح الأستاذ/ محمد عبدالخالق عضيمة ط: المجلس الأعلى للشئون الاسلامية - القاهرة - ١٣٨٥هـ .

٤٨- المقرب، لابن عصفور ، تحقيق / أحمد عبدالستار الجواري ، وعبدالله الجبوري ، مطبوعات وزارة الأوقاف العراقية - بغداد .

٤٩- النوادر، لأبي زيد ا لأنصاري ، تحقيق د/ محمد عبدالقادر أحمد، دار الشروق، بيروت ١٤٠١هـ .

٥٠- همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للسيوطي ، تحقيق د/ عبدالعال سالم مكرم ط: دار البحوث العلمية - الكويت - ١٤٠٠هـ .